مواعظ رمضانية

للشيخ خالد بن عبد الرحمن الحسينان

أبي زيد الكويتي

بيت المقدس





1440 هـ - 2018 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مواعظ رمضانية

للشيخ/ خالد بن عبد الرحمن الحسينان

أبي زيد الكويتي – رحمه الله –



بيت المقدس

مقدمة الناشر

إن مهمة حفظ ميراث من سبق من علماء ودعاة يعد ضرورةً في زمن يحارب فيه مصادر الدين ومنابره وفرسانه، ويزداد الطلب إلحاحًا حين يكون صاحب الميراث مجاهدًا في سبيل الله قضى نحبه في ساحات الرباط، وهو الشرف بعينه أن يجمع المرء بين فضيلة العلم وفضائل الهجرة والجهاد والاستشهاد معًا.

واليوم ولأجل حفظ جزءٍ من ميراثه، تقدم بيت المقدس كتاب "مواعظ رمضانية" للشيخ الداعية المهاجر المجاهد، خالد الحسينان المعروف بأبي زيد الكويتي – تقبله الله – والذي تشهد حروفه بطيب أثره وعلو همته ومحبته لهذا الدين.

وعرفانا بعطائه المتميّز، حرصت بيت المقدس على جمع محتوى حلقاته المرئية المخصصة لشهر رمضان المبارك التي نشرتها مؤسسة السحاب، ثم عكفت على تفريغها مؤسسة نخبة الإعلام الجهادي، وذلك لإخراجها بشكل مؤلفٍ واحدٍ يحفظ للشيخ جهوده ويسمح للقارئ بتصفحٍ واحدٍ لكل المواعظ الثمانية والعشرين التي نشرت متفرقة وأفرغت كذلك.

راجين من الله أن ينفع هذا الجمع المبارك، أبناء الأمة المسلمة، ويساهم في رقي التربية الإيمانية والأخلاقية للمسلم والمجاهد في وقت تزداد الحاجة إليها. ونسأله تعالى أن يجزي كاتبه عن أمة الإسلام خير الجزاء.

بيت المقدس

فهرس الكتاب



1 | رمضان دورة مكثفة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أياماً مَّعدوداتٍ)

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

أحبابي الكرام، رمضان فرصة أو دورة تدريبية مكثفة، أنا أعتبر رمضان دورة تدريبية مكثفة، والحكمة من الصيام كما قال ربنا سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، فإذن الحكمة من الصيام هي أنه يُحدث عند الإنسان التقوى، تقوى الله سبحانه وتعالى، ولهذا تجد كثيرًا من الناس، الله سبحانه وتعالى يربينا في هذه العبادات، المقصود من هذه العبادات التي يفرضها ربنا سبحانه وتعالى علينا إنما هي حتى تزكو النفوس،

حتى تتربى القلوب، حتى الإنسان يسمو بأخلاقه وبسلوكه إلى أعلى مستوى أخلاقي.

فمثلًا الله سبحانه وتعالى فرض علينا الزكاة، لماذا ؟ حتى الإنسان يتطهر من البخل ومن الشح ومن الإمساك، فحتى الإنسان يتعود على الإعطاء والإنفاق، أن يكون سخيًّا، أن يكون كريمًا، أن يفكر بإخوانه المسلمين الفقراء الضعفاء.

كذلك الصيام، الله عز وجل يربينا في الصيام على التقوى، أن الإنسان يراقب ربه سبحانه وتعالى، وأن يتقي ربه سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة، ولهذا – سبحان الله– يُعتبر رمضان دورة تدريبية مكثفة، كيف ؟

كثير من الناس قبل رمضان يقول لك أنا لا أستطيع أن أصلي صلاة الفجر في المسجد، فهو يتثاقل صلاة الفجر ويتكاسل، لكن ما أن يأتي رمضان إلا و يثبت أن هذا الإنسان عنده همة وعنده عزيمة حيث أنك تجد هذا الإنسان يصلي الفجر في جماعة في صلاة الفجر التي كان يستثقلها.

كثير من المدخنين تقول له يا أخي لماذا لا تترك التدخين ؟ يقول لك: أنا لا أستطيع أن أترك التدخين، خلاص أنا تعودت عليه!، ولكن ما أن يأتي رمضان، وأنا أعتبر رمضان فضح كثير من الناس؛ حيث كثير من الناس يتصور أنه ما يستطيع على فعل هذا الشيء، فما أن يأتي رمضان إلا تجد هذا الإنسان يصبر على ماذا ؟ يصبر على عدم التدخين ما يقارب فوق العشر ساعات، باختياره ليس مضطرًا، هو يستطيع أن يذهب إلى مكان بعيد، إلى الصحراء، إلى سرداب، ويدخن، لكنه يعلم أن الله يراه، فيترك التدخين من أجل الله سبحانه وتعالى، إذن هو استطاع أن يملك نفسه، استطاع أن يجبر نفسه على كثير من الطاعات والعبادات التي كان يستثقلها قبل رمضان، تجده يغض بصره في رمضان، تجده لا يسب ولا يشتم، يمسك لسانه، تجد –سبحان الله– يترك كثير من

المحرمات، قال لك لماذا؟ قال لك: والله نحن الآن في رمضان، نحن الآن في رمضان !

فإذن نقول رمضان يربي الإنسان على ماذا ؟ يربي الإنسان على الطاعة والعبادة، يربيك على أن تكون عندك قوة، عندك همة، عندك عزيمة، فلهذا ينبغي أن نستغل هذه المحطات، هذه المحطات التي تعتبر محطات تربوية، هذه العبادات تعتبر محطات تربوية، الإنسان يتزود فيها من الطاعات ويربي نفسه على العبادات حتى تسهل عليه بعد ذلك، أي بعد رمضان.

ففعلًا كما قلت لكم أحبابي الكرام أن رمضان، شهر رمضان يُعوّد المسلم على أمور كان لم يتعود عليها، فما أن يأتي رمضان إلا وتجده ما شاء الله يقيم الليل، تجده ما شاء الله كل يوم مخصص وقت لقراءة القرآن، تجده مثلًا يكف عن كثير من المحرمات، تجد حاله تتغير، أخلاقه تتغير، سلوكياته تتغير.

ما هو السبب ؟ ما هو السر إذن ؟

هذه فرصة، فرصة أنك تستمر بهذه الأعمال الصالحة، وعلى ترك المحرمات، لأنك تزودت من هذه الدورة التدريبية المكثفة التي تعودتَ عليها في خلال شهر رمضان.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.



2 | حسن الخلق

من أعظم ما يحث عليه الإسلام ويرغِّب فيه: حُسن الخُلُق، كثير من الناس يسمع كلمة حُسن الخُلُق، لكن لو تقول له ماذا تعرف عن حُسن الخُلُق؟ ما هو تعريف حُسن الخُلُق؟ ما هي مقومات حُسن الخُلُق؟ ما هي أُسس حُسن الخُلُق؟ كثير من الناس لا يعرف شيئًا، وقد رغّبنا رسولنا ﷺ في حُسن الخُلُق عندما قال ﷺ عندما سُئِل، أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: "تقوى الله وحُسن الخُلُق"، فهنا تقوى الله أي بينك وبين الله، وحُسن الخُلُق بينك وبين الناس، والنبي ﷺ قال: "إنّ الرجل ليُدرك بحُسن خلقه درجة الصائم القائم" تصوروا عندنا رجل صائم قائم، ورجل عنده حُسن خُلُق، هذا الرجل الذي عنده حُسن خُلُق يُدرك درجة الصائم القائِم.
وقال ﷺ أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة حُسن الخُلُق.

طيب ما هو تعريف حُسن الخُلُق؟ هذا الذي نريد أن نعرفه في هذه الحلقة، كيف يعرف المسلم، أو كيف يزِن المسلم نفسه، يعرف نفسه أنه عنده حُسن خُلُق أو ليس عنده حُسن خُلُق؟
كلمة قالها الإمام الحسن البصري –رحمه الله تعالى– في تعريف حُسن الخُلُق، قال

ثلاث كلمات: "كف الأذى، وبذل المعروف، وبسط الوجه"، كف الأذى أن تكف أذاك عن الناس، ما معنى أن تكف أذاك عن الناس؟ أي أذاك القولي وأذاك الفعلي، لا تؤذِ الناس بلسانك؛ فتبتعد عن الغيبة عن النميمة عن السب عن الشتم عن السخرية عن الاستهزاء بالآخرين، ولهذا النبي ﷺ قال وهو يبين من هو المسلم الحقيقي، من هو المسلم الذي يحبه الله ويرضاه، قال: "المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده"، يسلمون الناس من لسانه، فالذي ليس عنده كف اللسان الناس يتأذون من لسانه، يسب الناس ويشتم الناس ويلعن الناس، كثير من الناس على لسانهم دائمًا اللعن ويغتاب الناس، نقول لهذا الشخص أنت عندك تقصير في حُسن الخُلُق، لماذا ؟ لأنك لم تكف أذاك القولي عن الناس.

أو الأذى الفِعلي، الأذى الفعلي مثلًا الاعتداء على حقوق الآخرين، سفك الدماء بغير وجه حق، الزنا، السرقة، ضرب الناس، هذا كله يعتبر من الأذى الفعلي.

إذًا من تعريف حُسن الخُلُق: أولًا أن تكف أذاك القولي والفعلي.

ثانيًا من علامات حُسن الخُلُق: بذل المعروف، أن تبذل المعروف للناس، سواءً كان المعروف المالي المادي أو المعروف البدني أو المعروف –مثلًا– حتى في كلامك، فتساعد الناس وتُحسن إلى الناس وتبر الناس وتحاول أن تسد حاجة الناس، فإذا رأيت مثلًا رجلًا في الطريق قد تعطلت سيارته فتقف وتساعده، هذا من حُسن الخُلُق لأنك بذلت المعروف للناس، فالذي لا يبذل المعروف للناس هذا عنده نقص في حُسن الخُلُق.

الأمر الثالث من علامات حُسن الخُلُق التي ذكرها الإمام الحسن البصري قال: بسط الوجه، بسط الوجه أي الابتسامة، أنك تبتسم في وجوه الناس، وقد جعل نبينا مُحَمَّد ﷺ أن الإنسان الذي يبتسم في وجوه الناس جعل هذا الأمر من الصدقة "لا تحقرنّ شيئًا من المعروف ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق" فبعض الناس لا يبتسم

في وجوه الناس، دائمًا مكشّر معبّس، ويظن هذا يدل على قمة الالتزام والتدين والتقوى والعبادة والزهد أنه دائمًا يسلم على الناس وهو عبوس قمطرير! نقول هذا الشخص عنده نقص في حُسن خُلُقه، والابتسامة لا تأخذ منك شيء يعني سانتيين في الشفة العليا ترفعها وسانتيين في الشفة السفلى، والناس سبحان الله جُبِلت على حب من يبتسم في وجهها، لو كان الإنسان وجهه قبيح مهما كان وجهه قبيح لكن دائمًا يبتسم في وجوه الناس، الناس يحبونه ويطمئنون إليه ويرتاحون إلى كلامه، أمّا لو كان الإنسان جميلًا ويعني بياض وجمال وعين جميلة وأنف جميل وكذا لكنه لا يبتسم في وجه الناس، الناس لا يحبونه، الناس لا يطمئنون إليه ولا يشتكون إليه ولا يقولون له أسرارهم الخاصة.

إذن نقول أحبابي الكِرام: حُسن الخُلُق له ثلاث علامات حتى تعرف نفسك: كف الأذى، بذل المعروف، بسط الوجه.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وجزاكم الله خيرًا على حُسن استماعكم.



3 | علو الهمة في الدعاء

حديثنا في هذا اللقاء هو عن علوّ الهمّة في الدعاء، ولقد ربّانا رسولنا –صلّى الله عليه وسلّم– على علوّ الهمّة حتّى في الدعاء، فقال –صلّى الله عليه وسلم–: "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس"، في بعض الروايات: "الأعلى فإنّها سقف الجنّة". فإنّها سقف إيش؟ يعني أعلى شيء في الجنّة هو إيش؟ الفردوس الأعلى، نسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم من فضله الكريم.

جاء في حديث آخر أنّ الرسول –عليه الصلاة والسلام– قال: "وليعظم الرغبة فإنّ الله لا يتعاظمه شيئ أعطاه". كثير من الناس تسأله تقول: لماذا لا تسأل الله الفردوس الأعلى؟ أنت ما تسأل الله الفردوس الأعلى بأعمالك وبطاعتاك، لا، أنت تسأل الله الفردوس الأعلى برحمته وكرمه وفضله، ولهذا ذكر العلماء قالوا: أن الإنسان –عندما شرحوا هذا الحديث؛ إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس– ذكر العلماء، بعض العلماء، قالوا: أنّ الإنسان قد ينال الفردوس الأعلى بسبب دعائه. لماذا قالوا؟؛ لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– ما يدعو لشيء مستحيل! فطالما أنّ الرسول –عليه الصلاة والسلام– قال إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ نعم، هذا دليل على أنّ الإنسان قد ينال الفردوس الأعلى بسبب ماذا؟ بسبب دعائه، نحن الآن عقولنا متحجّرة نظن أنّ الفردوس الأعلى خاصّة فقط في العلماء والفقهاء والمحدّثين، نعم، ومن حفظ القرآن بقراءاته العشر وحفظ الكتب الستة مع أسانيدها

وحفظ كتب المذاهب وقرأ كتب العقيدة، ولو قيل لنا مثلاً: إنّ فلان راعي الغنم رُزقَ الفردوس الأعلى؛ نستغرب.. راعي غنم يدخل الفردوس الأعلى! طيب لأخي ليش؟ لماذا تحجّر واسعًا؟ قال: ما الذي قدّمه راعي الغنم للإسلام والمسلمين؟ ما الذي حفظ؟ وما الذي تعلّم؟، طيب إنّ فضل الله واسع وكرمه عظيم، الله سبحانه وتعالى لو شاء أن يجعل أهل السموات وأهل الأرض كلّهم في الفردوس الأعلى هل ينقص من ملكه شيء؟ ما ينقص من ملكه شيء لأن الله هو الغني الكريم الرحمن الرحيم –جّل وعلا–، فأنت تسأل الله –سبحانه وتعالى– الفردوس الأعلى برحمة الله، فتقول: يا واسع الرحمة يا واسع الكرم يا واسع الفضل يا واسع الجود يا واسع الرأفة يا واسع الإحسان يا واسع اللطف والهبات أسألك برحمتك وفضلك وكرمك يا من يدك سحّاء الليل والنهار يا من بيدك خزائن كل شيء.. تُثني على الله، تمدح الله، تعظّم الله، فتقول بعد ذلك بعدما تُعظّم الله تقدسّه تقول: أسألك الفردوس الأعلى بكرمك ورحمتك وفضلك وجودك يا ربّ العالمين. حتّى قد يكون الإنسان ما عنده قيام ليل وليس عنده كذلك صيام النهار وليس عنده عبادات كثيرة وطاعات كثيرة، ينال الفردوس؛ فنحن لا نضيّق عقولنا ونضيّق يعني من أفئدتنا ونحسر الفردوس الأعلى بس فقط في أشخاص معيّنين؛ هذا غير صحيح، قد إنسان ينال الفردوس الأعلى وهو غير معروف بين الناس، وشخص مشهور بين الناس ما يدخل الفردوس الأعلى؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. قد تكون عجوز لا تحفظ إلا الفاتحة لكن لسلامة قلبها ولدعائها ولتضرّعها بين يديّ الله –سبحانه وتعالى– في الليل وقد يكون بينها وبين الله أسرار؛ تدخل الفردوس الأعلى، إن الله –سبحانه وتعالى– على كل شيءٍ قدير؛ فلا تُحجّروا واسعًا يا رعاكم الله، لا تضيّقوا من كرم الله، فكرمُ الله واسع وفضله عظيم، فما عليكم يا أحبابي الكرام إلا أن تلحّوا على الله في الليل والنهار، تصوّر إنسان يلحّ على الله في الليل والنهار في سجوده دائمًا

في كل سجدة: اللهم إنّي أسألك الفردوس الأعلى برحمتك وكرمك يا كريم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك برحمتك وفضلك أن ترزقني الفردوس الأعلى.. في اليوم يدعو مائة مرّة مائتين مرّة؛ الله سبحانه وتعالى لا يردّ هذا الإنسان؛ كرمه عظيم وفضله واسع –جلّ وعلا–.

فاحرصوا بارك الله فيكم على أنّكم تدعون الله –سبحانه وتعالى– في الفردوس الأعلى، ولا تظنّ أنّك تأخذ الفردوس الأعلى بأعمالك وبطاعاتك وبإيمانك وبعلمك، لا، قد ترسب في الامتحان؛ لأنّ الرسول –عليه الصلاة والسلام– هنا قال: "وليُعظم الرغبة"، لا تستبعد شيء، قال بعض الناس: يا أخي ادعو الله أن يرزقك الفردوس الأعلى، قال لك: يا أخي ما أظنّ، هذه بعيدة!.. أعوذ بالله بعيدة على الله؟!؛ الله على كل شيء قدير، فتجد إيش في العبد هذا؟ سوء ظنّ بالله، الله –سبحانه وتعالى– يقول في الحديث القدسي: "وأنا عند ظنّ عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء"، –جاء في أحد الروايات– "إن ظنّ بي خيرًا فله، وإن ظنّ بي شرًّا فله"، فأنت طالما ظننت أنّ الله يرزقك الفردوس الأعلى وألحت على الله، لا بدّ أن تلح على الله، وتكرّر في الدعاء ويكون عندك صبر، الدعاء يا أحبابي الكرام يحتاج إلى صبر، يحتاج إلى قوّة، تدعو الله وتلحّ على الله واللهُ –سبحانه وتعالى– بكرمه ورحمته وفضله يرزقك الفردوس الأعلى حتّى لو ما كان عندك كثير الطاعات وكثير العبادات ولست عالمِا ولا فقيهًا ولا محدّثًا.. الله يرزقك؛ على كل شيء قدير ورحمن رحيم كريم أكرم –جلّ وعلا–.

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يسكنكم كلّكم في الفردوس الأعلى، وأن تدعوا لإخوانكم، يعني قليل ما يدعو لإخواننا أن يرزقهم الله الفردوس الأعلى، كأنّ الفردوس الأعلى بيدنا نُدخل من نشاء الفردوس الأعلى، اللي يعجبنا ندخله الفردوس الأعلى واللي ما يعجبنا ما ندخّله!؛ يا حبيبي الفردوس بيد أكرم الأكرمين

أرحم الراحمين؛ ادعُ لإخوانك، كما تدعو لإخوانك؛ اللهم ارزق فلان الفردوس الأعلى الملك ماذا يقول؟ ولك بمثله، ولك بمثله. فادعوا رحمكم الله، دائمًا إذا سألت الفردوس واسأل الله ومن معي من إخواني يعني اللي تعرفهم أو أصحابك أو أهلك أو أقاربك أو من تحبّهم من إخوانك تدعو لهم بالفردوس الأعلى. نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفّقنا لما يحب ويرضى. وجزاكم الله خير.



4 | ذكر النار في القرآن

أحبابي الكرام، في هذا اللقاء سوف نتكلم إن شاء الله تعالى عن ذكر النار في القرآن، عن ذكر النار في القرآن.

ولو تأملنا في حياة رسولنا ﷺ لوجدنا أن النبي ﷺ لم يغب عن باله ذكر النار.

تصوّر من أن يصبح إلى أن يمسي –ﷺ– وهو يستعيذ الله سبحانه وتعالى من النار.

فنجد مثلًا على سبيل المثال، نجد في أذكار الصباح والمساء الاستعاذة بالله من النار، وهو الدعاء المعروف: (أصبحنا وأصبح الملك لله والحمدلله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده، رب أعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك –هنا الشاهد– من عذاب في النار وعذاب في القبر).

فتصور أن الرسول عليه الصلاة والسلام في كل يوم، في كل صباح وفي كل مساء يستعيذ بالله جل وعلا من النار.

كذلك نجد النبي ﷺ بعد التحيات وقبل التسليم كان –ﷺ– يستعيذ بالله من النار، فقد علمنا عليه الصلاة والسلام أن نقول بعد التحيات: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وعذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح

الدجال).

بل لم يغب ذكر النار عن بال النبي ﷺ حتى قبل النوم، حتى قبل النوم، فكان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن وقال: (رب قني عذابك يوم تبعث عبادك) يقولها مرة أو ثلاث مرات، ﷺ.

بل كان من أكثر دعاء الرسول ﷺ، تصوروا، أكثر دعاء الرسول كما أخبرنا أنس بن مالك رضي الله عنه: (ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

إذن ذكر النار كان له مساحة كبيرة في حياة النبي ﷺ وفي فكره وفي قلبه، لا يغيب عن باله وذكره تذكر النار، وهكذا ينبغي على المسلم أنه دائمًا يتذكر النار، وبين كل فترة وفترة يسمع محاضرة عن ذكر النار، أو يقرأ كتابًا عن صفة النار، لماذا ؟ حتى يزداد خوفًا من الله سبحانه وتعالى، حتى لا ينغمس في هذه الدنيا بشهواتها وملذاتها والمعاصي وينسى ذكر الآخرة.

في هذا اللقاء سوف أتطرق أو أُلقي بعض الضوء حول بعض الآيات التي ذكرت النار أو عن أحوال أهل النار، نذكر فقط الآيات وليس الأحاديث.

منها على سبيل المثال، يقول ربنا سبحانه وتعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ)، تصور إنسان ثيابه من نار، ثياب أهل النار، قطعت لهم –أي فصلت لهم– ثياب من نار.

ليس هكذا، نُكمل الآية: (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)، نعوذ بالله! يصب فوق رؤوسهم –يعني أهل النار– الحميم، ما هو الحميم ؟

الحميم: الماء الذي اشتدت حرارته وغليانه، وأنا أضرب لكم مثال: الآن لو جلس شخص مثلًا تحت مصب الماء، تحت مصب ماء، وهذا الماء ليس حاراً، ماء

دافئ لمدة ساعة، ما نقول يوم أو أسبوع، ساعة، وكل دقيقة يقطر قطرة واحدة، هو ليس في عذاب، ولكن عذاب نفسي، يتألم يشعر بالتعب، حتى لو قطرة، كل دقيقة أو خمس دقائق قطرة، كل دقيقة أو خمس دقائق قطرة، لمدة ساعة، ماذا يحدث لهذا الإنسان؟ يتعذب نفسيًّا، كيف بنار جهنم !

يُصب من فوق رؤوسهم الحميم، نُكمل الآية، ثالثًا (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ)، يعني تصور من شدة الحرارة عندما يصب من فوق رؤوسهم الحميم، هذا الحميم الذي يصب فوق رؤوسهم يصهر ما في بطونهم، يعني يذوب ما في بطونهم من شدة الحرارة والغليان، حتى أن الجلود تذوب، نسأل الله السلامة والعافية!

(يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21))، المقامع: المطارق.

تصور مطارق من حديد، ولهم مطارق من حديد، (كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا)، يُضرب على رأسه بالمطرقة، نسأل الله السلامة والعافية!

في آية أخرى، الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم في سورة (مُحَمَّد) عليه الصلاة والسلام: (وَسُقُوا مَاءً حميمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)، تصور يُسقون!

إذن هو مو فقط يصب فوق رأسه الحميم، لا، حتى يشرب الماء الحميم الحار.

تصور الآن، أنا أحب أضرب الأمثلة حتى أصور لكم هذا المشهد، هو تقريبي لكنه هو ما يأتي حد نار جهنم، لأن نار جهنم كما ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام أكثر من نار الدنيا بسبعين ضعف.

تصور لو طُلب منك الآن أن تشرب فنجان الشاي أو القهوة بسرعة، ماذا يحدث لك؟ تتقطع أمعاؤك، فكيف بنار جهنم !

(وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)، استشعر هذه الآية، استشعر هذا الموقف، ولهذا النبي ﷺ ماذا قال؟ قال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا"، لكن المشكلة نحن ما نعلم مثل ما يعلم الرسول عليه الصلاة والسلام.

كذلك ذكر الله سبحانه وتعالى، قال لهم: (مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)، تصور فراش، أهل النار لهم فراش من نار، المهاد هو الفراش.

(وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)، يعني اللحاف من نار، إذن لهم ثياب من نار، لهم فراش من نار، لهم مقامع من حديد.

في آية أخرى يذكر ربنا سبحانه وتعالى، وهو يبين لك كيف أن أهل النار –والعياذ بالله– أعظم أمنية يتمناها أهل النار ما هي أحبابي؟ الموت!

كما أن الكفار الآن أعظم أمنية يتمنونها الحياة، في نار جهنم أعظم أمنية يتمنونها –تصوروا– هي الموت!

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا)، يعني لا هو ميت، ولا يخفف عليه من عذابها، يعني تصور البشر مهما وصلوا إليه من التكنولوجيا –إن صح التعبير– من تعذيب البشر، كم يعذبونك؟ شهر، شهرين؟ بعدين تموت وانتهت المشكلة.

لكن عذاب النار تصوروا ليس له نهاية! تصور إنسان يُعذب سنين طويلة، ليس هناك استراحة في نار جهنم، يستريح الظهر، يستريح الجمعة والا الخميس، أعطوني حبة بنادول أرتاح قليلًا، لا!

في نار جهنم تصور الإنسان أربعة وعشرين ساعة يعذب، في كل لحظة في كل ثانية.

الآن لو واحد منا صدّع رأسه لمدة يوم ماذا يحدث له؟ يكره الحياة يكره الدنيا.

كيف –نسأل الله السلامة– إنسان يعذب سنين، ما له نهاية! الكفار المشركين ما

له نهاية، المؤمنين يعذبون على حسب ذنوبهم.

(لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا) تصور! (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا)، ما يخفف، يعني في السنة القادمة، السنة اللي بعدها، بعد عشرين سنة، بعد مئة سنة، هو العذاب نفسه، هو العذاب، ما يتغير عذاب جهنم، نسأل الله السلامة والعافية.

فلهذا أحبابي الكرام ينبغي علينا دائمًا أن نتذكر النار، وأن نستعيذ بالله جل وعلا من النار، ولهذا الله سبحانه وتعالى ذكر في آية أخرى: (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) خل (دعنا) نموت، خل نرتاح، تعبنا من العذاب، (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ)، مالك من هو ؟ مالك هو خازن النار، (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)، يريدون أن ينتهوا من الحياة، فيرد عليهم (إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ).

فلهذا –أنا أحب أن أضرب أمثلة أحبابي الكرام– تصور لو جاء شخص بإبرة، إبرة ولا شي، وبدأ يضربها في جسدك أو في عينك أو في المواطن الحساسة في جسدك، ماذا يحدث لك؟ تشعر بعذاب.

لو قيل لك تضع جمرة صغيرة في يدك؟

فتصوروا أحبابي الكرام يعني نار جهنم لا توصف، (فَيَوْمَئِذٍ)كما قال سبحانه وتعالى (لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)، لا أحد يستطيع أن يعذب مثل عذاب الله سبحانه وتعالى، والآيات في ذلك كثيرة التي يذكر فيها ربنا سبحانه وتعالى عن عذاب النار وعن أحوال أهل النار، فما على المؤمن إلا أن يتدبر هذه الآيات، على الأقل، أقل شيء كل شهر تقرأ عن النار، كل شهر تسمع شريط عن ذكر النار، حتى النفس تخاف وترتدع، ويأخذ الإنسان حذره من الوقوع في المعاصي أو ترك

الواجبات.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعيذني وإياكم من عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



5 | مراقبة الله

فهذا اللقاء سوف نتكلم فيه عن موضوع مهم، ما أحوجنا إلى هذا الموضوع في كل لحظة من لحظات حياتنا.

في كل لحظة، وفي كل سكنة، وفي كل قول، وفي كل فعل، وفي كل نظرة، نحتاج هذا الموضوع ألا وهو موضوع مراقبة الله جل وعلا العظيم الكبير.

والله جل وعلا يقول: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنْ وَمَا تُخْفِي الّصُدُورْ)، (إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ).

الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء، هو رب هذا الكون هو إله هذا الكون، فهو لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولهذا قال بعض العلماء معنى المراقبة: هو علم القلب بقُرب الرب.

والله يا إخوة إنها لمشكلة عظيمة أنّ الإنسان يستشعر أو يخاف من مراقبة المخلوق أكثر من خوفه من مراقبة الخالق العظيم سبحانه وتعالى.

ما رأيكم لو الآن وُضِعت الكاميرات في الأسواق وفي المجمعات وفي الشوارع، وقالوا من نظر إلى امرأة سوف نخصم من راتبه وسوف يُعاقب، فتجد الناس –سبحان الله– كلهم يعني يحسبون ألف حساب لنظراتهم، ويغضون أبصارهم، لماذا؟ قال لك والله الكاميرا موجودة هنا!

وانظر إلى الكاميرا هنا وهي تراني وتصورني ثم بعد ذلك يُخصم من راتبي!

فهو يحسب ألف حساب لكاميرات المخلوق، ولكن ما يحسب ألف حساب لله سبحانه وتعالى، من نظر الرب جل وعلا.

بل إنه من المؤسف حقًّا ومن المزعج فعلًا أن ترى بعض الناس يخاف من أولاده، أولاده الصغار، لو كان أولاده الصغار معه في السيارة أعمارهم خمس سنوات ست سنوات هكذا، تجده مثلًا إذا كان معه أولاده الصغار لا يستطيع أن يفعل شيئًا محرّمًا، لا يستطيع، يخشى من أولاده الصغار، فهو يحسب ألف حساب لأولاده الصغار، ولد صغير عمره خمس ست سنوات، ولا يخاف من الله العظيم الكبير القوي العزيز القهّار الجبّار ذو الجلال والإكرام!

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على ضعف الإيمان، فلهذا أقول أيها الأحباب الكرام نحن بحاجة ماسة دائمًا أن نتذكر أن الله جل وعلا يرانا، قبل أن تُقدم على أي عمل، قبل أن تقول أي قول، قبل أن تنظر، قبل أن تفعل أي فعل أو تخطو أي خطوة، تذكّر أن الله جل وعلا يراك، وأن الله سبحانه وتعالى قد سجّل عليك كل شيء، وكما قال بشر الحافي: "لو تفكّر الناس بعظمة الله لما عصوه".

فعلًا، لو تفكّر الناس بعظمة الله، لكن الناس الآن يتفكّرون بعظمة المخلوق،

عظمة المخلوق في قلوبهم عظيمة وكبيرة، فهو يستحي من المخلوق أكثر من استحيائه من الخالق!

لكن لو كان وحده، أو سافر وحده، أو كان في فندق وحده في غرفة تجده يعصي ربه سبحانه وتعالى ولا يبالي.

لكن لو كان معه مخلوق ولو كان صغيرًا تجده –سبحان الله– لا يعصي الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح قلوبنا وأن يبصِّرنا في عيوبنا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَّمد وعلى آله وصحبه وسلم.



6 | اتبع السيئة الحسنة

من وصايا رسولنا صلّى الله عليه وسلم أنّه قال: "اتّق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن"، نحن نأخذ شطر من هذا الحديث وهي: "وأتبع السيئة الحسنة تمحها"، فليكن شعارك في الحياة، ليكن منهجك في الحياة وطريقك وديدنك أنّك كلّما تقع في معصيةٍ من المعاصي أو في ذنبٍ من الذنوب أنّك تسارع مباشرةً إلى فعل أنواع من الطاعات وأنواع من العبادات، والله جلّ وعلا يقول في كتابه الكريم: (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) وهذا من رحمة الله جلّ وعلا أنّ الحسنات يُذهبن السيئات.

ولهذا الرسول عليه الصلاة والسلام أعطانا عدّة طرق وعدّة وسائل نتّخذها إذا فعلنا ذنب، لأن بعض الناس.. انظر من حيل الشيطان لهذا الشخص كيف الشيطان يحتال على هذا الشخص لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً)، خذولاً يعني يخذّله عن الطاعة، يخذّله عن العبادة، يخذّله عن التوبة، هذه مهام الشيطان، والله سبحانه وتعالى قال: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً) فاتّخذوه عدوًّا ما تتخذوه صاحبًا وحبيبًا ومجالسًا ومسامرًا، لا، تتّخذه عدوًّا، الناس عكست القضية يتّخذ الشيطان صاحبًا له دائمًا، ما يردّ للشيطان طلب، سمعنا وأطعنا!، ما يأتيه أمر من الشيطان إلا على طول ينفّذ، وهذا دليل على ضعف

شخصية هذا الإنسان أمام الشيطان، والله سبحانه وتعالى ذكر أن الشيطان ضعيف الشخصية (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً)، الشيطان كيده ضعيف، لكن بعض الناس إذا فعل معصية خلاص يستمر على هذه المعصية، طيب افعل بعدها طاعات، قال: كيف أفعل طاعات وأنا فعلت الآن معصية؟، طيب أيش المانع؟ فتجد هذا الإنسان يحرم نفسه من طاعات ومن عبادات بسبب أنه وقع في هذه المعصية، وهذا من حيل الشيطان ومن مكائده لهذا الإنسان.

على سبيل المثال؛ النبي ﷺ وصّانا عندما قال –هذا حديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه– :"من توضّأ نحو وضوئي هذا ثم قام وصلى ركعتين لا يحدّث بهما نفسه غُفر له ما تقدّم من ذنبه"، أو "غَفر الله له ما تقدّم من ذنبه"، فجيّد أن الإنسان مثلاً وقع في معصية في نظر حرام أو تكلم بحرام وقع في كذب وقع في غيبة وقع في أي أمر، على طول يتوضأ الإنسان ويصلي ركعتين، قد تقول أو قد يقول الشيطان ممكن بعد فترة سوف أقع في هذه المعصية؛ نقول: الآن تب إلى الله وما يدريك لعل الموت يأتيك في هذه الأيام التي تبت فيها فتتوب، تلقى الله وأنت تائب، يأتيك الموت بحادث سيارة بسكتة قلبية، ما يدريك! لكن سبحان الله الشيطان يحاول يستنفر كل قواته حتى يصد هذا الإنسان عن الطاعة والعبادة بسبب أنه وقع في معصية، تجد بعض الناس يحرم نفسه من الصلاة، لماذا لا تصلّي؟ قال لك: يا أخي أنا كيف أصلّي وأنا أزني؟ مثلًا، هذه مشكلة عند كثير من الشباب يقول: كيف أنا أصلي وأنا أزني؟!، طيب أيهما أفضل؛ مسلم مات يصلي ويزني ومسلم ثاني مات يزني ما يصلّي؟، ما في شك أن عند الله مسلم يصلي ويزني أفضل من إنسان يزني بلا صلاة، بلا صلاة قال بعض العلماء: أنه كافر، يموت كافرًا.

فمن الوسائل والطرق، وهذا من أعظم الوسائل إذا تريد أن تقهر الشيطان وتدمّر

الشيطان وتحرق الشيطان فما عليك إلا أن تفعل عدّة طاعات وعدّة عبادات إذا وقعت في المعصية، على سبيل المثال أن النبي ﷺ قال: "من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر"، زبد البحر: الرغوة، ما أحد يستطيع يحصيها إلا الله جلّ وعلا، تقول (سبحانه الله وبحمده) مائة مرّة إذا فعلت الذنب، تقول بعدها (أستغفر الله) كذلك مائة مرة، تتصدق بما تيسّر ولو بالشيء اليسير، لماذا؟ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "إن الصدقة تطفئ غضب الرب" سبحانه وتعالى، كما قلنا تقوم وتصلي ركعتين، تقرأ عدة صفحات من القرآن لأن –تصوّر– كل حرف في كتاب الله سبحانه وتعالى عشر حسنات، كل صفحة في القرآن تصوّروا.. مرّة يعني حسبتها يعني ما يقلّ تقريبًا عن مائتين حرف، كل وجه في القرآن ما يقلّ عن مائتين حرف تقريبًا ما يقلّ، مائتين حرف وفوق، تصوّروا مائتين حرف من عشر حسنات كم المجموع؟ ألفين حسنة، فتفعل عدّة طاعات وعدّة عبادات تقوم بها بعدما تفعل الذنب بإذن الله عندما تُري الله من نفسك,، بعض الناس يقول: أنا أضعف، طيب أنت ضعيف أمام معصية لماذا لا تكون قويًّا أمام الطاعة؟!، أيضًا ضعيف أمام الطاعة؟ ما يصلح، هذا من الشيطان يقول لك أنا ضعيف، أنا ما أستطيع، ما أستطيع أن أقاوم نفسي ما عندي الهمّة، ما عندي العزيمة، ما أستطيع أصبر على معصية، لازم أفعل معصية، نقول: هذا غير صحيح، هذا من الشيطان، طيب لماذا لا تكون قويًّا؟ أليس النبي ﷺ يقول: "المؤمن القوي أحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف"؛ إذًا ليكن شعارك في هذه الحياة ومنهجك وطريقك أنّك كلما إذا فعلت ذنبًا أو معصيةً تبادر في أن تفعل عدّة طاعات ليس طاعةً واحدة، لا، عدّة طاعات وعدّة عبادات لعل الله سبحانه وتعالى برحمته وكرمه أن يعفو عنك وأن يغفر لك وأن تجدّد من حياتك، بهذا الطريق بهذا الأسلوب –بإذن الله سبحانه وتعالى– الله سبحانه وتعالى يوفّقك

إلى الطاعة، يوفّقك إلى التوبة، إذا رأى الله سبحانه وتعالى منك هذا الأمر، ولا تقل أنا منافق، غير صحيح؛ كيف أنا أزني أو أسرق أو أشرب الخمر ثم بعد ذلك أذهب إلى المسجد وأصلّي! شوف هذا من الشيطان هذا يقول لك: لا، هذا نفاق كيف الآن تفعل معصية ثم بعد ذلك تفعل طاعة هذا من النفاق، هذا من الشيطان، الشيطان يريد أن يحرمك من الطاعة والعبادة بأي وسيلة بأي طريقة، المهم يبعدك عن الطاعة وعن العبادة، فاحذر كل الحذر أن تقع في هذه المزالق وهذه الحيل التي هي من الشيطان، واجعل نفسك دائمًا أنّك إذا وجدت من نفسك الضعف والفتور والنقص أنّك تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى وهذا من صفات المتّقين عندما قال جلّ وعلا: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)، المؤمن ما يصرّ على المعصية، الخير كل الخير أن الإنسان إذا وقع في معصية أو في ذنب يسارع في التوبة إلى الله، والشر كل الشر أن الإنسان إذا وقع في معصية يستمر على هذه المعصية ويجاهر بهذه المعصية ويصرّ عليها، هذا ليس من صفات المؤمنين أنهم يصرون على المعاصي ويفعلونها بل يتوب إلى الله حتّى لو قُلت بعد ستّة أشهر أو أشهر قليلة: أنا سوف أقع في هذا الذنب، أقول: الآن تب إلى الله وما يدريك لعلّ الله يوفّقك إلى التوبة ويُكرّه في قلبك هذا الذنب وهذه المعصية.

أسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يوفّقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



7 | الحسد

أحبابي الكِرام، هناك مرضٌ انتشر عند كثير من الصالحين والمِصلحين، وبين النساء والرجال، وبين الكبير والصغير، وبين المتعلم وغير المتعلم، وهذا المرض يعتبر من كبائر الذنوب، ألا وهو مرض الحسد.

ما معنى الحسد؟

الحسد هو كما ذكر الإمام النووي –رحمه الله تعالى– في كتابه رياض الصالحين قال: هو تمني زوال النعمة، أنك تتمنى أن تزول النعمة عن أخيك المسلم سواء كانت نعمة دينية أو نعمة دنيوية.

والله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ذكر أنّ من صفات اليهود أنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، هذا من صفات اليهود، ننتبه لهذا الأمر.

وأول ذنب عُصي الله سبحانه وتعالى به هو الحسد، عندما حسد إبليس آدم.

والنبي ﷺ وهو يوصينا قال: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا".

والله سبحانه وتعلى ذكر من صفات المؤمنين في القرآن (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا) أي حسد، حقد للذين آمنوا.

الحسد له عدة أضرار، أول ضرر أيها الأحباب الكرام أنّ الحسد فيه اعتراضٌ على قضاء الله تعالى، هل تعلمون أنّ هذا الحاسد يعترض على قضاء الله كأنه –والعياذ بالله– يتهم الله في قضائه، كيف يا رب أنعمت على فلان ولم تُنعم علي؟ كيف تعطي فلان ولا تعطيني؟ فيتهم الله سبحانه وتعالى بعدله، يتهم الله بقضائه، ونحن نعلم أنّ الله سبحانه وتعالى هو أعدل العادلين جل وعلا، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين سبحانه وتعالى ولا يضع الأمور جل وعلا إلا في مواضعها الصحيحة لأن الله سبحانه وتعالى من أسمائه (الحكيم) والحكيم هو الذي يضع الأمور في مواضعها المناسبة.

كذلك من أضرار الحسد أنّ هذا الحاسد تجده دائمًا في همّ وفي غمّ وفي نكد، فكلما رأى شخص أنعم الله عليه بنعمةٍ دينية أو دنيوية تجد هذا الإنسان –سبحان الله– تتأزم نفسيته وتتعب، حتى أنه بعض الناس –سبحان الله– تجد الحسد يظهر في وجهه، مثلًا جاءه خبر فلان مثلًا رُزِق بمالٍ كثير، أو فلان جاءته سيارة هدية، أو فلان تزوج بامرأة صالحة وجميلة –مثلًا– فتجد –سبحان الله– في وجه هذا الإنسان الحاسد الذي يكره أنّ نِعم الله سبحانه وتعالى تنزل على خلقه تجد –سبحان الله– الوجه يتغير وجهه بدأ يتقلب ألوان، تجد –سبحان الله– الحسد من عينيه من وجهه لا يفرح لفرح إخوانه ولا يحزن لحزن إخوانه، والنبي صلى الله عليه وسلم جعل من صفات المؤمن الكامل، قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه"، أنت مهما قلت، مهما عندك من العلم والفقه والعبادة والطاعة وحفظ القرآن وقيام الليل وصيام النهار ولكنك عندك مشكلة وقعت في قلبك أنك لا تحب لإخوانك ما تحب لنفسك أو ما تتمنى لهم الخير، نقول أنت إلى الآن لم

تبلغ كمال الإيمان، أنت الآن ناقص الإيمان، يا جماعة أنا أقوم الليل وأصوم النهار وحفظت القرآن وحفظت الأحاديث وإمام وخطيب ومشهور!. نقول مهما كان عندك من الأعمال الصالحة أنت لا تحب لإخوانك المسلمين ما تحب لنفسك أو أنك ما تكره لإخوانك المسلمين ما تكره لنفسك، نقول أنت إلى الآن في ميزان الشرع تُعتبر ناقص الإيمان.

فلهذا لا بد يا أحبابي الكرام أن تكون هناك مجاهدة بينك وبين نفسك، إذا وجدت من نفسك –على سبيل المثال– إذا وجدت من نفسك يعني في قلبك إلى الآن ودك تزول نعمة الله سبحانه وتعالى سواء كانت نعمة دينية أو نعمة دنيوية عن فلان من الناس فأنت ماذا تفعل؟ أنت تجاهد نفسك تدعو الله سبحانه وتعالى يا رب توفق فلان يا رب تبارك له في رزقه، يعني سمعت عن أخوك المسلم مثلًا الله رزقه بيت، رزقه زوجة، رزقه وظيفة، راتب جيد، جاءته أموال، حفظ القرآن، تدعو له يا رب توفقه في رزقه يا رب تبارك له في رزقه، هنا الآن تكون بينك وبين الشيطان وبين نفسك الأمّارة بالسوء معركة حتى تُري الله من نفسك يا رب أنا أجاهد نفسي حتى يكون قلبي سليم. وسبحان الله كل إنسان يا أحبابي الكرام تعلق قلبه بالدنيا – انظروا إلى هذه القاعدة الذهبية– كل إنسان تعلق قلبه بالدنيا –سبحان الله– تجده يهتم ويحزن لها، أما الإنسان الذي لا يبالي بالدنيا، الإنسان الذي زهد في الدنيا كما يقول الإمام ابن القيم أنّ الزهد راحة القلب والبدن، الإنسان الذي قلبه متعلق بالآخرة لا ينظر إلى هذه الأمور –سفاسف الأمور– بل يبارك للناس، وُفق فلان في تجارته ووُفِق ورُزق بشهادة عليا الله يوفقه الله يبارك فيك... حاول تدعو تجاهد نفسك، فلابد من المجاهدة حتى تري الله من نفسك يارب أنا أجاهد نفسي.

فأقول أحبابي الكرام هذا المرض مرض الحسد منتشر كما قال الإمام ابن تيمية –

رحمه الله– قال: ما خلا جسدٌ من حسد ولكن الكريم يخفيه واللئيم يُبديه.

وصور الحسد كثيرة، يعني قد نرى مثلًا إمرأة دائمًا مشاكل مع زوجها –وكما قلت لكم أنّ هذا المرض منتشر بين النساء كثير جدًا– فامرأة مثلًا ذهبت إلى زيارة امرأة ووجدت ما شاء الله بيتها جميل ومؤثث تأثيث جديد وبعد أيام سمعت أنّ البيت احترق تشعر بالداخل نفسية في القلب ارتياح؛ نقول هذا هو الحسد. أنت عندما تسمع عن إخوانك المسلمين أنهم قد أُصيبوا بالنكبات أصيبوا بالكوارث أُصيبوا بالأمراض أُصيبوا بالأزمات، هنا ترتاح نفسيًّا؛ نقول هذا هو الحسد. وعندما تسمع عن إخوانك المسلمين أنّ الله سبحانه وتعالى أنعم عليهم، أنّ الله وفقهم، أنهم وُفِقوا في أمورهم الدينية أو الدنيوية وتحزن وتهتم وتغتم؛ نقول هذا هو الحسد.

فلابد أن نراعي قلوبنا لا بد أن تكون شديد المحاسبة لقلبك، انظر إلى قلبك هل في قلبك حسد؟ ودائمًا تدعو الله اللهم نقِّ قلبي من الأمراض، نقِّ قلبي من الحسد من الضغينة من الكراهية.

أقول كذلك من الأمثلة في واقع النساء تجد امرأة –مثلًا– دائمًا مشاكل مع زوجها فعندما تسمع امرأة ما شاء الله موفقة في حياتها الزوجية وهي سعيدة مع زوجها تجد –سبحان الله– تُصاب بالغم فإذا جاءتها يوم من الأيام تشتكي إليها أنها وقعت مشكلة بينها وبين زوجها، تشعر بارتياح حتى تجد الوجه –سبحان الله– يتغير تفرح، الوجه يتغير النفسية تتغير من الوجه يظهر فرح، هذا الإنسان عندما يسمع عن إخوانه المسلمين أنهم قد أصيبوا بالنكبات وبالمصائب والأزمات.

فلنحذر ولندقق في هذه القلوب لأنه كما قلت لكم أنّ الحسد من كبائر الذنوب وهو يعتبر من الاعتراض على قضاء الله تعالى وقدره.

تقول كيف أطهِّر قلبي من الحسد؟ أقول لك: تطهِّر قلبك من الحسد بمجاهدة النفس، وأنك تدعو لهذا الذي حسدته تدعو له دائمًا وتدعو الله أن ينقي قلبك

من الحسد.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يطهِّر قلوبنا من الحسد.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.



8 | الغيبة

أحبابي الكرام سوف نتكلّم عن مرض، هذا المرض فتك بالصالحين والمصلحين، وفتك بالرجال والنساء، وفتك بالمتعلّمين وغير المتعلّمين، والكبار والصغار، وتجد هذا المرض يصاحب الناس في كل مكان حتى أنه قد يصاحبهم وهم في بيتٍ من بيوت الله سبحانه وتعالى، بل وقد يصاحبهم وهم يؤدّون فريضة من فرائض الله وهو الحجّ ركن من أركان الإسلام، بل قد تجد هذا المرض يصاحبهم وهم يؤدّون فريضة الصيام ركن من أركان الإسلام، فتجد هذا المرض انتشر انتشارًا عظيمًا وفتك بأكثر المسلمين، إلا من رحم الله.
ما هو هذا المرض؟

إنّه مرض الغيبة. ما هي الغيبة؟ الغيبة كما روى الإمام مسلم في صحيحه أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول للصحابة: "أتدرون ما الغيبة؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ، الآن يشرح الغيبة: "الغيبة ذكرك أخاك بما يكره"، أن تذكر أخوك المسلم بشيء هو يكرهه، قالوا: "يا رسول الله إن كان ما نقوله فيه حقًا"، هو موجود,الصفة التي نذكرها موجودة مثلاً، قال: إن كانت موجودة هذه الصفة طبعًا، قال عليه الصلاة والسلام "فقد اغتبته، وإن لم تكن فيه فقد بهتّه" هذا هو الحديث رواه مسلم.

كثير من الناس يتساهل في أمر الغيبة، ويظن أنّ أمر الغيبة أمر سهل يسير، نصلّي الظهر أو العصر وخلاص، نتوضّأ وانتهت المشكلة، لا، يا أحبابي الكرام هل تعلمون أنّ الغيبة من كبائر الذنوب؟ وليست من الصغائر، والكبار كما يقول العلماء أنّها لا تكفّرها الصلاة ولا الصيام على قول كثير من العلماء، لا بدّ منها من توبة إلى الله سبحانه وتعالى أنّ الإنسان يتوب إلى الله يستغفر الله يندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود.

ذكرك أخاك بما يكره، نذكر الآن أمثلة واقعية لأن بعض الناس يتساهل يقول لك: يا أخي هذه ما هي غيبة، فمثلاً عندما تذكر أخوك المسلم قلت: واللهِ فلان بخيل؛ هذه غيبة لأن هذه القاعدة التي ذكرها رسول الله عليه الصلاة والسلام: "ذكرك أخاك بما يكره"، فتصوّر كل كلمة لو وصلت إلى أخوك المسلم يكرهها ينزعج يتأثّر يتألّم يكره هذا الأمر اعتبر أنّها من الغيبة، قلت فلان: -نحن ذكرنا بخيل- فلان جبان؛ هذه غيبة، فلان كثير النوم؛ غيبة، فلان كثير الأكل؛ غيبة، فلان ثقيل الدم؛ غيبة، فلان ما أدّب أولاده؛ غيبة، فلان ما أدّب زوجته؛ غيبة، يقول لك: خلّيك من، -شوف الأسلوب استحقار- يا أخي فلان ما عنده سالفة؛ هذه غيبة لأن هذا الأسلوب أسلوب استحقار.

أو حتّى بعض العلماء ذكر شيء عجيب قال: بعض الناس يذكر الغيبة على طريقة دعاء، تسأل أيش أخبار فلان؟ قال لك: فلان! نسأل الله العفو والعافية؛ قال بعض العلماء: هذه الغيبة، قالوا غيبة هذه، لماذا؟ قال: الناس فهموا أنّ فلان عليه علامة استفهام. حتّى بعض الناس يقول أيش أخبار فلان، قال: واللهِ يا أخي خلّونا ما ودّنا نغتابه؛ قال العلماء: هذه الغيبة، ما ودّنا نغتابه ما نريد نغتاب شخص هذه غيبة. أو نسأل الله السلامة، ذُكِر شخص من الأشخاص قال لك: نسأل الله السلامة والعافية! قالوا: هذه غيبة.

فننتبه ونكون حذرين أشدّ الحذر من قضية الغيبة حتى لو كان عندك احتمال، واللهِ يعني حتى لو كان واحد بالمائة اتركها، قال: واللهِ متردّد هل هي غيبة ولا ما هي غيبة؟؛ يا أخي اتركها، أليس النبي ﷺ قال: "دعم ما يريبك إلى مالا يريبك"، هكذا قال، بل إنّي قرأت بعض العلماء قال: لو قلت فلان مسكين، قال: هذه غيبة، لأنه ما يريد أحد يقول عنه مسكين، فلان درويش، فلان ساذج، كل هذه الكلمات أحبابي الكرام لا بد أن نحذر منها كلّ الحذر حتّى لا نقع في الغيبة، ولهذا النبي ﷺ عندما عُرِج به إلى السماء رأى قومًا، وقد يسأل بعض الناس ما هي عقوبة المغتاب؟ –قلنا الغيبة من الكبائر– فقال: فرأى النبي ﷺ أناس لهم أظافر من نُحاس –تصوّر– يخمشون بها وجوههم وصدورهم فسأل النبي ﷺ جبريل من هؤلاء؟ ما هي جريمتهم؟ ما هو فعلهم؟ فقال جبريل عليه الصلاة والسلام: هؤلاء الناس يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم. هذه عقوبة من يغتاب الناس يكون له أظافر من نُحاس يخمش وجهه وصدره ولا حول ولا قوة إلا بالله!

(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ) –انظر التمثيل يعني التمثيل الشنيع، الله عزّ وجلّ مثّل هذا الإنسان المغتاب (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ) تصوّر أخوك ميت وأنت

تأكل من لحمه، صورة بشعة! كذلك هذا المغتاب –نسأل الله السلامة والعافية– كأنه يأكل لحم أخيه ميتًا.

فلهذا نحذر كل الحذر حتّى من مجالس الغيبة، بعض الناس قد ما تكون عنده قوة شخصية في إنكار الغيبة وهذه مشكلة نحن نقع فيها مشكلة أخرى أنّنا نسمع الغيبة لكن نجامل الجلساء، ما نريد أنّ لجلساء يغضبون علينا فتجد بعضهم يسكت مرّة مرّتين ثلاث حتّى يستمرئ الغيبة، حتى يتأصّل فيه هذا المرض وخلاص يصبح عنده الأمر عادي يسمع الغيبة ما عنده مشكل. فلهذا أيها الأحباب الكرام نحذر من مجالس الغيبة، تعرف مجلس دائمًا غيبة وبالذات مجالس النساءِ وأنا أحذّر النساء لأن هذه الصفة –نسأل الله السلامة والعافية– قد تنتشر بين النساء أكثر من الرجال، فلانة طُلّقت، فلانة فعلت، فلانة كذا.. دائمًا ذكر أخبار النساء فيما بينهم كثيرًا فهم عُرضة للغيبة أكثر من غيرهم.

فلهذا نحذر كل الحذر من هذا المرض الخطير الفتّاك الذي يأكل حسنات الإنسان، يوم القيامة من اغتبته يجيء هذا الشخص ويأخذ من حسناتك إذا لم تتب إلى الله جلّ وعلا، ولهذا ذكر الإمام ابن القيم –رحمه الله– فائدة عجيبة قال: تجد بعض الناس –معنى كلامه في كتابه الداء والدواء–، قال: تجد رجل صاحب زهد وعبادة ودين ومع ذلك يتحرّز من كثير من المحرّمات من الفواحش من الزنا من السرقة من أكل الحرام، ولكنّه لا يتحرّز من الغيبة، لا يستطيع أن يضبط حركات لسانه فتجد لسانه –والعياذ بالله– يفري في أعراض المسلمين الأحياء منهم والأموات، هذا قد يقع فيه العبّاد والصالحون كما قلت يتركون كبائر الذنوب لكنّه عند الغيبة –وهي من الكبائر– ما يستطيع أن يتركها، خلاص تأصّلت فيه الغيبة، تجسّدت في شخصيته، فما أن يجلس مجلس إلا وتجد لا بد وأن يذكر الناس، هذا مَرَض؛ أنّ

الإنسان يتعوّد على ذكر أخطاء الآخرين وعلى تتبّع عورات المسلمين، هذا مرض من الأمراض، لا بدّ أنّ الإنسان يجاهد نفسه، المسألة تحتاج لها مجاهدة، أنّ الإنسان يضبط لسانه في أنّه لا يتكلّم في الآخرين إلا –بين قوسين في نهاية اللقاء– إلا للمصلحة والحاجة، ولا نريد أن نوسّع هذه المصلحة، هناك مصلحة هناك حاجة؟ نعم، أحذّر من شخص صاحب فسق صاحب فجور، نعم، صاحب سئِلت عنه يريد أن يتزوّج امرأة، ما رأيك بفلان؟ نعم فلان –هو يريد الآن يتزوّج من أختك أو مثلاً من ابنتك– فتقول: فلان نعرف عنه كذا كذا، نعم، هذا من أجل السؤال، هذه للحاجة والمصلحة، أما لغير الحاجة والمصلحة فلا يجوز ذكر مساوئ الناس.

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يطهّر ألسنتنا من الغيبة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



9 | إفشاء السلام

من وصايا رسولنا عليه الصلاة والسلام التي أوصانا بها أن نفشو السلام بيننا وهو من أسباب المحبة بين المسلمين، وما أحوجنا في هذا العصر أن يكون المسلمون كلهم متحابين متآلفين مجتمعين، قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم، قال: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم".

إذًا حديثنا اليوم عن إفشاء السلام. ولقد سُئِل رسولنا عليه الصلاة والسلام عن أفضل خِصال الإسلام، أيّ الإسلام خير؟ -الحديث في الصحيح- فقال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"، والمشكلة التي نقع فيها الآن أحبابي الكرام أننا فقط نسلِّم على من نعرف فقط، فأصبح -مثلًا- الدكتور يسلِّم على الدكتور، على من في طبقته، وإذا وجد رجلًا فقيرًا مسكينًا قد يكون فرّاشًا لا يُسلمّ عليه، يقول أنا دكتور عندي شهادة كيف أسلم على هذا! لازم هو يسلِّم علي، أو من كان مديرًا أو وزيرًا فلا يُسلِّم إلا على من في طبقته، أو من كان من بلده، فإذا رأوا العمّال بعض الناس للأسف الشديد حتى في بيوت الله يرى العامل من العمّال يصلي لا أحد يلتفت إليه ولا أحد يسلِّم عليه، لكن لو كان هذا

الشخص من أهل البلد ويلبس لباس أهل البلد ومن القبيلة تجد الناس كلهم يسلِّمون عليه، وهذا مرضٌ اجتماعي ينبغي أن نتلاشاه ونبتعد عنه، أننا لا نسلِّم إلا على من نعرف، بل هذا قد يكون فيه شيءٌ من الغرور والعُجب واستحقار الآخرين، ولقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم"، بعض الناس إذا رأى شخص مثلًا حتى لو في المسجد لا يعجبه شكله ولا لباسه ولا هيئته لا يسلم عليه، يسلم على -مثلًا- من في يمينه يسلم عليه قد يكون من أهل البلد أو يعرفه، والذي على يساره لا يسلم عليه، لماذا؟ لا يعرفه! لباسه هيئة لا يعجبه لا يسلم عليه، وهذا كما قلت مرضٌ اجتماعي.

مرة الرسول عليه الصلاة والسلام كان جالسًا ودخل رجل وقال: "السلام عليكم"، ثم جلس، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "عشر"، أي عشر حسنات، ثم دخل رجل آخر قال: "السلام عليكم ورحمة الله"، فقال النبي ﷺ: "عشرون"، ثم دخل رجلٌ ثالث فقال: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، -أتى بلفظ وبركاته- فقال النبي ﷺ: "ثلاثون"، أي ثلاثون حسنة. فلهذا عودوا أنفسكم أن تكملوا السلام، بعض الناس يحرم نفسه مسكين إذا دخل مجلس أو في الهاتف يسلِّم: "السلام عليكم" -جزاك الله خير يا أخي أكمل- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حتى تأخذ ثلاثين حسنة والحسنة بعشر أمثالها فيكون المجموع أقل تقدير 300 حسنة والله يضاعف لمن يشاء، فلا تحرم نفسك من الأجر لا تقل فقط "السلام عليكم" بل قل "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" عود نفسك عليها دائمًا حتى ترتبط بلسانك.

ومن السنة كذلك أنّ الإنسان إذا فارق مجلس يقول "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، كما جاء في بعض الأحاديث أنه ليست الأولى بأحق من الأخرى، فبعض

الناس يحرم نفسه إذا فارق مجلسًا قال: "في أمان الله"، "مع السلامة"، أي لفظ من الألفاظ التي تعود عليها في بلده، نقول: لا، السنة أنك تقول إذا فارقت المجلس أو فارقت شخص في الهاتف أن تقول "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" فتعود نفسك على كلمة "بركاته"، فينبغي أن نفشوا السلام بيننا.

ولقد كان من تواضع رسولنا ﷺ كما يحدِّث بذلك أنس بن مالك، كان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا مرّ على الصبيان يسلِّم عليهم، وهو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين وأفضل مخلوق على وجه الأرض يسلم على الصبيان، وبعض الناس يمر على الصبيان يجدهم يلعبون لا يسلم عليهم، لا يعطيهم اهتمام، لا، سلِّم عليهم.
أو بعض الناس يجد شخص مثلًا معه أبناؤه الصغار، يسلِّم على الرجل الأب ولا يسلِّم على الصِغار، هذا غير صحيح هذا خلاف السنة، بل أنك تسلم على الصغار وهذا من هدي الرسول عليه الصلاة والسلام، فلنحرص أحبابي الكرام أن نفشو السلام، وهذا من حق المسلم على المسلم كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام حق المسلم على المسلم أنه إذا لقيه أن يسلم عليه، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، فهذا من تواضعك أنك دائمًا تبدأ الناس بالسلام، وتبدأ الناس بالترحيب والتهليل، هذا دليل على سماحة نفسك، دليلٌ على تواضعك، فلهذا ينبغي أن تتأصل فينا هذه الصفة، صفة السلام، أننا دائمًا نفشو السلام بيننا، حتى إن ابن عمر –رضي الله تعالى عنه– كان يذهب للسوق فقط لكي يسلم لأن السلام فيه أجر عظيم، السلام يحبه الله سبحانه وتعالى.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



10 | الأدعية

لو تأمّلنا في حياةِ رسولنا ﷺ لرأينا في حياة هذا النبي الكريم ﷺ عجباً عجاباً.

لرأينا أنّ النبي ﷺ منذ أن يُصبح إلى أن يُمسي قلبُه وفكرُه وعقله ومشاعره وأحاسيسُه كلها مرتبطة بربه سبحانه وتعالى.

النبي ﷺ ليس عنده وقت فراغ في حياته اليومية، بعكس أحوال كثير من الناس، ولهذا نجد أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام شرع لنا أدعية نقولُها في الصباح والمساء، هذه الأدعية من عمل بها وطبّقها في حياته فسوف يشعر بالقوة، يشعر بالثبات، يشعر بالإقدام، ولهذا نجد أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام –مثلاً– شرع لنا دعاء قبل النوم، ودعاء بعد النوم، ودعاء قبل الطعام، ودعاء بعد الطعام، ودعاء قبل دخول البيت، ودعاء بعد الخروج من البيت، ودعاء قبل دخول المسجد، ودعاء بعد الخروج من المسجد، ودعاء قبل دخول دورة المياه، ودعاء بعد الخروج من دورة المياه. حياة المسلم كلها دعاء، حتى في وقت الهم، حتى في وقت المصيبة، حتى . تصوروا . حتى في وقت الشهوة! سبحان الله.

يعني شهوة ولذة ومع ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام يربينا . يُربّي أُمّته . أنهم دائمًا يتعلقون بالله سبحانه وتعالى، حتى أثناء الشهوة، ولهذا نجد أنّ النبي صلى

الله عليه وسلم شرع لنا دعاء أنّ الإنسان إذا أتى أحدنا أهله، ماذا يقول؟ قال ﷺ: "لو أنّ أحدكم أراد أن يأتي أهله ـ أي أن يُجامع زوجتَهُ ـ فقال: باسم الله ـ باسم الله استعانة بالله، توكل على الله ـ اللهم جنِّبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا"، انظر للدعاء، حتى قبل أن يأتي الإنسان شهوته ولذته ومتعته! ما أعظم هذا الإسلام، يربِطُك بربك سبحانه وتعالى حتى في أثناء الشهوة.

من قال هذا الدعاء يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "فإن قُضي بينهما بولد" يعني الله سبحانه وتعالى قدّر لك ولد، يقول النبي عليه الصلاة والسلام "لم يضرّه شيطان ولم يُسلّط عليه".

حتى أثناء الهم، النبي ﷺ يعني شرع لنا دعاء "اللهم إني عبدك" إذا الإنسان أُصيب بهم، وأصيب بغم، لا يذهب كما يذهب أهل الغرب ينتحرون! لا، الإنسان أثناء المصيبة، أثناء الهم يتوجه إلى الذي يكشف الضرّاء، من هو الذي يكشف الضرّاء؟ إنه ربنا سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم.

فشرع الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الدعاء: "اللهم إني عبدك ابن عبد ابن أمتك ناصيتي في يدك ماضٍ فيّ حكمك..." الدعاء المعروف المشهور، ولهذا أنا أنصح أنّ المسلم دائمًا يكون في جيبه أو في سيّارته أو في مكتبه أو في غرفة نومه يكون معه دائمًا كتاب هو فعلاً صغير الحجم ولكنّه عظيم الفائدة كبير النفع وهو كتاب (حصن المسلم)، هذا الكتاب فيه طائفة كبيرة من أدعية الرسول صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

إذا أُصبت مثلاً بمصيبة، الرسول عليه الصلاة والسلام شرع لك عندما قال: "ما من عبدٍ مسلم يُصاب بمصيبة..." -أي مصيبة كبيرة، صغيرة، حادث سيّارة، مرض، مشكلة اجتماعية، مشكلة نفسية، مشكلة اقتصادية، أي مشكلة تواجهك تُصاب بأي مشكلة كبيرة أو صغيرة تقول هذا الدعاء، تقول قال النبي صلّى الله عليه

وسلم: "ما من عبدٍ مسلم يُصاب بمصيبة فيقول إنّا لله وإنّا إليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها إلا أخلفه الله خيرًا منها"، وهذا كلام الصادق المصدوق صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أقول أحبابي الكرام النبي صلّى الله عليه وسلّم يربّي المسلم أنّه يكون دائم التعلّق بربّه سبحانه وتعالى، لماذا؟ ما هي الثمرة؟ ما هي النتيجة؟ النتيجة والثمرة أنّ الإنسان إذا كان دائمًا متعلّق بربّه سبحانه وتعالى، شياطين الإنس وشياطين الجنّ لا يستطيعون على هذا الإنسان كما قال سبحانه وتعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ) –يعني تأثير الشيطان وسيطرة الشيطان– (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ).

والله سبحانه وتعالى يقول: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) أي كافيه، فثمرات أنّ الإنسان دائمًا يقول أذكار الصباح، أذكار المساء، أذكار قبل النوم، الأذكار في جميع الأحوال والمناسبات حتّى لو ذهبت مثلاً إلى أي مكان، إلى البر، إلى البحر، سافرت مثلاً وجلست في فندق، أو في الطريق مثلاً أنت تريد أن تستريح، أن تنام أو زيارة لشخص، النبي عليه الصلاة والسلام أعطاك دعاء تقوله، قال عليه الصلاة والسلام: "من نزل منزلاً" –أي منزل تنزله– "فقال: أعوذ بكلمات الله التامّات لم يضرّه شيء حتّى يرتحل من ذلك المكان" سبحان الله، حتّى قال بعض العلماء: إذا ركبت في الطيّارة نزلت أي مكان –هذا عام– أن تقول هذا الدعاء، وما أحوج النساء أن يقولوا هذا الدعاء مثلاً عند زياراتهم بعضهم لبعض وبالذات في المناسبات أو في الأفراح لأن في الأفراح كثيرًا ما يحدث الحسد والحقد والعين فالإنسان يتحصّن بهذه الأدعية النبويّة.

فلا بدّ لكل مسلم أن يحفظ هذه الأدعية حتّى يعيش في سعادة، يعيش بطمأنينة، يعيش في استقرار نفسي.

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يوفّقني وإيّاكم لما يحب ويرضى، وصلّى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم.



11 | السنن اليومية

يقول ربنا سبحانه وتعالى وهو يبين لنا صدق محبة العبد، كيف يعرف الإنسان أنه فعلًا يحب ربه سبحانه وتعالى، ويحب نبيه عليه الصلاة والسلام، يقول الله جل وعلا: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ). إذن حديثنا في هذا اللقاء سوف نتكلم إن شاء الله عن الاهتمام بالسنن اليومية، هناك سُنن يومية كثيرة جدًّا، تجد كثير من الناس يهملون هذه السنن، ولاشكّ أنّ من أسباب محبة الله جل وعلا لعبده أنه يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام، وإنّ منزلتك عند الله على حسب تطبيقك لهذه السنن، كلّما طبّقت هذه السنن أكثر كلما علت مرتبتك عند الله سبحانه وتعالى، وعلا قدرك عند الله جل وعلا.

فهناك سنن –على سبيل المثال– سنن فعلية، وهناك سنن قولية، فتصوّروا منذ أن يُصبح الإنسان إلى أن يُمسي يربي نفسه على تطبيق هذه السنن فتُصبح حياته كلها على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فعلى سبيل المثال نأخذ مثلًا سنة السواك، والعجيب من الناس –قبل ذلك أقول–

والعجيب من الناس سبحان الله لو قيل لهم: من طبّق سنة من السنن سوف نُعطيه مبلغًا من المال، تجد الناس كلهم يحرصون على تطبيق هذه السنة، لماذا؟ لأن قيمة المال، قيمة الدينار والدرهم في قلوب الناس عظيمة، لكن قيمة الحسنات! لا حول ولا قوة إلا بالله!

فهناك على سبيل المثال سنة السواك، كم مرة المسلم في اليوم والليلة يتسوك؟ ليس أقل من عشرين مرة، والنبي ﷺ قال: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"، وفي رواية "عند كل وضوء".

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيته أول ما يبدأ بالسواك، كما جاء الحديث في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها.

فتصوّر، عندك خمس صلوات، فهذه خمس مرات ستتسوك، كذلك عندك السنن الرواتب، هذه ست، هذه إحدى عشر، كذلك الإنسان يدخل إلى بيته في اليوم والليلة، يعني كلما جاء من فرض من المسجد سوف يدخل إلى بيته، يعني أربع أو خمس مرات، وأول ما يستيقظ من نومه يتسوك، كان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ من نومه في الليل يشوص فاه بالسواك، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

كذلك من السنن اليومية المهملة السنّة في لبس الحذاء، فتجد كثير من الناس يلبسه بالشمال وينزعه باليمين، مع أنّ سنة الرسول عليه الصلاة والسلام أنه عندما يلبس الحذاء يبدأ باليمنى وينزع باليسرى، وانظر كم مرة في اليوم والليلة الإنسان يلبس النعال، سواء في ذهابه إلى دورة المياه أو في ذهابه إلى خارج البيت، مثلًا إلى المسجد أو في خروجه من المسجد، أو في غير ذلك من الأحوال، فهي تتكرر معه هذه السنّة، فكلما طبّق هذه السنّة –أي لبس باليمين ونزع باليسار –

تكون حركاته وسكناته وأفعاله كلها على سنّة رسول الله ﷺ، فهو يُؤجر حتى في لبسه للنعال وفي خلعه، تُؤجر، تُكتب لك الحسنات .
كذلك عندما يدخل الإنسان إلى دورة المياه يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"، ويدخل برجله اليسرى، وإذا خرج يخرج برجله اليمنى ويقول "غفرانك".

تعال انظر إلى السنن قبل النوم، كم سنّة قبل النوم؟ سنن كثيرة قبل النوم، منها أنّ الإنسان ينام على طهارة، وينام على شقه الأيمن ويقرأ آية الكُرسي، وكذلك يقرأ سورة قل يا أيها الكافرون، وآخر آيتين من سورة البقرة، ويقرأ كذلك المعوذتين ويمسح بهما ما أقبل من جسده، وغير ذلك من السنن المعروفة الموجودة في كتب السنّة.

كذلك سنن الطعام، فيبدأ بالبسملة وإذا انتهى يحمد الله سبحانه وتعالى، ويأكل بيده اليمنى إلى غير ذلك، وإذا سقطت لقمة يأخذها ويمسحها ويأكلها هذه هي سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام.

إذا التقى مع الناس، أول ما يلتقي مع شخص يسلم عليه "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، وكذلك يُصافحه لأنّ المصافحة سنّة وتتحات الخطايا، ويبتسم في وجهه لأنّ الابتسامة كذلك سنّة مستحبّة، إلى غير ذلك من السنن اليومية. هذا غير صلاة الضحى والسنن الرواتب وقيام الليل، وهناك سنن كثيرة من الأقوال والأفعال تُفعل في الصلوات سواء كانت صلاة فريضة أو صلاة نافلة، وقد يطول شرحُها في هذا اللقاء، ولكن نختصر. أحببنا أن نُلقي بعضَ الضوء أنّ المسلم لابد أن يهتم في حياته اليومية بسنن رسول الله ﷺ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل

على حبه الصادق لرسول الله ﷺ.

وقد قال النبي ﷺ: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، فاستغرب الصحابة، هل هناك إنسان عاقل يأبى دخول الجنة!؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى".

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا وإياكم ممن أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



12 | التوبة

ما أحوجنا إلى التوبة!

لو تأملنا في حياة رسولنا ﷺ لوجدنا أنّ هذا الموضوع –موضوع التوبة– كان جزءًا من حياته اليومية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولهذا جاء في الصحيح أنّ رسولنا عليه الصلاة والسلام قال: "يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة"، وفي رواية "سبعين مرة"، ليس عشر ولا عشرين ولا ثلاثين، مائة مرة ﷺ، ولو قلت لأحد الناس الآن: هل تبت إلى الله في هذا اليوم؟

لنظر إليك نظرة استغراب واستنكار وقال لك: هل تتهمني بسوء!؟ هل رأيتني أزني؟ أم هل رأيتني آكل الربا؟ أم هل رأيتني أترك الصلاة؟

وما علم هذا المسكين أنّ نبيه ﷺ في اليوم الواحد يتوب إلى الله مائة مرة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

بل الأعجب من ذلك أنه في المجلس الواحد مثل مجلسنا هذا، مجلس واحد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة، في المجلس الواحد انتبه! ليس في اليوم.

جاء عند أبي داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما –انظر إلى الصحابة كيف كانوا يدقّقون حتّى في شفاه النبي ﷺ– قال: "كنّا نعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة ربّ اغفر لي وتب علي إنّك أنت التواب الرحيم"، كل واحد منكم يسأل نفسه كم مرّة طبقت هذا الحديث في حياتي؟ أني أكون في مجلس من المجالس وأستغفر الله مائة مرة، سبحان الله!، ولهذا قال علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: "ما ألهم الله عبدًا الاستغفار وهو يريد أن يعذّبه"، يقول الله سبحانه وتعالى ما يعذّب هذا الإنسان، إذا دائمًا الاستغفار على لسانه، أخذه من قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، إذا الله سبحانه وتعالى يخاطب المؤمنين ما يخاطب الكافرين، يقول: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، فالتوبة من أسباب الفلاح، من أسباب النجاة، من أسباب الفوز التوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

والغريب والعجيب أنّ بعض الناس يلعب عليه الشيطان! فإذا فعل ذنبًا مثلاً وقلت له: لماذا لا تستغفر الله؟، قال: أمس فعلت ويمكن أفعله بعدين لا أدري الله أعلم

فأنا ما يسير أفعل الذنب ثم أتوب ثم أستغفر ثم أتوب ثم أفعل ذنب ثم.. قال: جاء رجل إلى الإمام الحسن البصري فقال له: "ألا يستحي أحدنا من ربّه يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب؟"، ماذا قال الإمام الحسن البصري؟ قال كلمة عجيبة، كلمة من ذهب، قال: "ودّ الشيطان لو ظفر منكم بهذا"، يعني هذه أمنية الشيطان، هذا هدف الشيطان أن يجعلك تيأس من رحمة الله سبحانه وتعالى، أنّك خلاص والله كما يقول بعض الناس يقول لك: السالفة خربانة خربانة خلاص يا معوّد استمر على الذنب! لا، هذا ليس صحيحًا، بل أنت عندما تستغفر الله سبحانه وتعالى وتتوب إلى الله وترجع إلى الله هنا تقهر الشيطان، تدمّر الشيطان، تحرق الشيطان، الشيطان لا يريدك أن تتوب إلى الله سبحانه وتعالى، طيب تب إلى الله الآن واستغفر، قال لك: نعود على هذا الذنب بعد شهر يمكن ما أعرف، طيب أنت الآن تب إلى الله لعلك تموت في هذه الأيام تموت على توبة.

فلهذا جاء في بعض الأحاديث، حديث رواه أبو داود والترمذي وقال الحاكم: إنّه على شرط مسلم، والحديث حسن حسّنه بعض العلماء من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكره الإمام النووي في رياض الصالحين، هذه كلمة حلوة؛ قال النبي ﷺ: "من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غُفرت ذنوبه وإن كان قد تولّى من الزحف"، أنتم تعرفون التولّي من الزحف من الكبائر.

فأكثروا من الاستغفار، وأكثر من التوبة، وكما قال بعض السلف: "أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين". لأن الإنسان قد يُحرم من طاعات ومن عبادات بسبب ذنوبه ومعاصيه، فلهذا ينبغي علينا أن يكون هذا الموضوع –موضوع التوبة– جزء من

حياتنا، ولا نعتقد أنّ التوبة هي خاصة فقط بأهل الفسق وأهل الفجور وأهل السجون، لا، التوبة يحتاجها كل مسلم من أن تُصبح إلى أن تُمسي يحتاج أن تدرّب لسانك، كما قال لقمان الحكيم لابنه، قال: "يا بني عوّد لسانك اللهم اغفر لي فإنّ لله ساعات لا يردّ فيها سائل".

والإمام الحسن البصري أوصانا وصيّة ذهبية قال: "أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي أسواقكم وفي طرقكم"، حتى وأنت في الطريق وأنت في السوق وأنت في العمل أكثر من الاستغفار، "فإنكم لا تدرون متى تنزل مغفرة الله".

فعوّد لسانك على الاستغفار وانظر لنفسك أنّك محتاج إلى التوبة أنّك مذنب أنّك مقصِّر، لا تنظر لنفسك نظرة الكمال؛ وأنا الحمد لله أفضل من غيري؛ والحمد لله أصلّي وأقرأ القرآن وأقيم الليل وأصوم وأفعل وأفعل وعندي صدقات! لا، بل نحن بحاجةٍ ماسةٍ كل يوم إلى أن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى وأن نستغفر الله جلّ وعلا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



13 | فضائل الأعمال

حديثنا في هذا اللقاء سوف نتكلم إن شاء الله تعالى عن الحرص على فضائل الأعمال، والله جلّ وعلا يقول في كتابه الكريم: (فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ)، الله جلّ وعلا يوصينا أن نستبق بالخيرات، (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)، السابقون السابقون من هم؟ ذكر بعض العلماء أي الذين يستبقون إلى الأعمال الصالحة في الدنيا هم الذين يستبقون إلى الجنات في الآخرة.

والمقصود بفضائل الأعمال هو فضل قيام الليل، فضل صيام التطوع، فضل قراءة القرآن، فضل السنن الرواتب، فضل الأذان، فضل الصدقة، فضائل كثيرة جدًّا، ولهذا أوصي كل واحد منكم أن يكون له نصيبٌ ووِردٌ من هذه الأعمال، يعني تكون لك قراءة ما أقول يومية ولا أسبوعية، شهرية، تقرأ قراءة شهرية مثلًا، في الشهر مرة، ساعة أو ساعتين، تقرأ في فضائل الأعمال، من أي كتاب؟ عندك مثلًا على سبيل المثال من أروع وأجمل الكتب "رياض الصالحين"، فضائل الأعمال، فضائل الدعوات، فضائل الذِكر، فضائل كثيرة، فضل حسن الخلق مثلًا، فتقرأ مثلًا في كتاب رياض الصالحين، أو مثلًا في كتاب صحيح الترغيب

والترهيب مثلًا، أو في كتاب صحيح المتجر الرابح، كل هذه الكتب مختصة فقط في فضائل الأعمال، فتكون لك قراءة شهرية ولو في الشهر مرة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات تقرأ، هذه القراءة ماذا تنفعك؟ تنفعك أنها تحفزك على العمل.

عندما تقرأ على سبيل المثال: الرسول عليه الصلاة والسلام رغّبنا في الأذان، عندما قال عليه الصلاة والسلام: "أطول الناس أعناقًا يوم القيامة المؤذنون"، وفي حديث آخر قال ﷺ أنّ الله سبحانه وتعالى يغفر للمؤذن على مد صوته الذي يسمع أذانك من حجر أو شجر أو غير ذلك، فتُحاول مثلًا في الأسبوع، في الشهر تؤذن مرة أو مرتين حتى يكون لك نصيب، إذا خرجت مثلًا في نزهة، أو في الطريق مثلًا تصلي في الطريق وحدك أو مع جماعة أو حتى مع أهلك في الطريق مثلًا تؤذن، فتُحاول أنك ما تسمع –افعل هذه قاعدة ذهبية عندك– أنك ما تسمع بفضيلة من فضائل الأعمال إلا وتحاول أن تطبقها في حياتك، ولو في الشهر مرة، ولو في الشهرين أو الثلاثة أشهر مرة.

مثلًا، تحرص على سبيل المثال على الصلاة على الجنازة، الرسول عليه الصلاة والسلام رغّبنا أن الإنسان إذا صلى على جنازة له قيراط، والذي يتبعها حتى تُدفن له قيراطان، والقيراط مثل جبل أحد، الله يعطيك برحمته وكرمه وفضله قدر جبل أحد من الحسنات والأجور، فتُحاول أن يكون لك نصيبٌ وورد من كل فضيلة من فضائل الأعمال، حتى تحوز على فضائل كثيرة وعظيمة، وهذا ما يأتي إلا عن طريق القراءة، تقرأ في فضائل الأعمال، يكون لك ورد كما قُلت شهري، ما أقول أسبوعي ولا يومي، شهري تقرأ عن فضائل الأعمال، وكما قلت لكم فضائل الأعمال كثيرة لا نستطيع أن نُحصيها في هذا اللقاء اليسير، ولكن نحن نُشير إشارة أنّ المسلم يُحاول بقدر إمكانه يحرص على كل فضيلة، فلو مثلًا كل

فضيلة من فضائل الأعمال تربي نفسك عليها شهر، مثلًا: (فضل الذِّكر)، تُحاول تربي نفسك على فضل الذكر، (قراءة القرآن) تحاول أن تجعل لك كل يوم لو نقول مثلًا نصف ساعة، أو عشرة دقائق، تقرأ كل يوم قرآن لمدة عشر دقائق بركة وخير ونعمة، لو كل يوم تقرأ جزء يعني في الشهر ثلاثين جزء.

وهكذا، كل فضيلة من فضائل الأعمال لابد أن تجعل من برنامجك اليومي، من خطة الأعمال التي أنت تقوم بها، لابد أن تجعل لك نصيب وحظ من كل فضيلة من فضائل الأعمال التي ذكرها لنا رسول الله ﷺ.
على سبيل المثال، وهذا أمر قد يتكاسل فيه الكثير من الناس، مثل الذهاب إلى المسجد مبكرًا، قال النبي ﷺ: "لو يعلم الناس ما في التهجير.."، التهجير يعني الذهاب إلى المسجد، تحاول أن تعود نفسك أن تذهب إلى المسجد قبل الأذان ولو بخمس دقائق، لاشك بأنك أفضل من الذي يذهب إلى المسجد بعد الأذان، "لو يعلم الناس ما في التهجير والصف الأول.."، إذن تحرص على الصف الأول، كثير من الناس ما يحرص على الصف الأول، وسبحان الله هناك ميزة يا أحبابي الكرام، أي شخص يحرص على الصف الأول خلاص يعني تتجسد في شخصيته أنه يقول لا يستطيع أن أصلي إلا في الصف الأول، هذا من فضائل الأعمال، أنك تحرص على الصف الأول، تحرص على أنك تذهب إلى المسجد مبكرًا، تحرص على مساعدة الآخرين، تحرص على كفالة اليتيم، هذه كلها من فضائل الأعمال، فما عليك إلا -كما قلت لك هذا الاقتراح- أنك تجعل لك قراءة شهرية لمدة ساعة أو ساعتين تقرأ في فضائل الأعمال، لعلّ الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بكرمه وفضله وجوده أن نطبِّق كل هذه الأعمال ونحصل على الفضل العظيم والأجر الكبير عند الله جلّ وعلا. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



14 | الخوف من النفاق

لقد كان الصحابة رضي الله تبارك وتعالى عنهم مع جلالة علمهم وإيمانهم وأنّ الله سبحانه وتعالى مدحهم في القرآن الكريم ورضي الله جلّ وعلا عنهم ومع أنهم خير القرون، مع ذلك كله كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يخافون النفاق على أنفسهم، يخافون من النفاق، فهذا ابن أبي مليكة أحد التابعين يقول: "أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه"، فالنفاق لا يخافه إلا مؤمن ولا يأمنه إلا منافق، المؤمن الصادق يخاف على نفسه النفاق، أما الذي يأمن النفاق فهو منافق.

ولهذا لو سألت أحدنا قلت له: هل أنت تخاف من النفاق؟ كأنّ هذا موضوع غريب مُستنكر عندنا! كيف أنا أنافق! أنا أصلّي، أصوم، أزكّي، ذهبت إلى الحج، أتصدّق، فلا يطرأ على باله وقلبه الخوف من النفاق مع أنّ الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا يخافون النفاق.

ولهذا نجد أنّ الإمام الحسن البصري –رحمه الله تعالى– وهو يبين لنا حقيقة النفاق، ما هو النفاق؟

قال: "النفاق هو اختلاف السر مع العلانية واختلاف القول مع العمل". انتبهوا إلى هذه النقطة، نقطة خطيرة جدًّا كل واحد منا يراقب نفسه، يقول إذا اختلف

الإنسان سره عن علانيته، يعني إذا كان مع الناس كان من أتقى الناس وكان ظاهره الاستقامة والتدين والالتزام بتعاليم الإسلام، وما أن يخلو هذا الشخص بنفسه إلا وتجده –والعياذ بالله– يفعل المعاصي والفواحش وغير ذلك من الأمور، يقول اختلاف السر، أن يختلف سرك مع علانيتك أو ظاهرك مع باطنك، يقول الإمام الحسن البصري هذا –والعياذ بالله– من النفاق، كذلك اختلاف القول مع العمل يعني يقول أقوال ولكن لا يعمل بها، هذا يقول من النفاق. ولهذا نراقب أنفسنا أنّ الإنسان لا يتكلم بكل شيء، كم من الناس يتكلم بخطب ودروس ويحث الناس على شيء لكنه هو من أبعد الناس عن هذا الأمر، ولهذا الله جلّ وعلا يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) والمقت هو أشد من الغضب.

ولقد بيّن لنا رسولنا ﷺ بعض علامات المنافقين فقال ﷺ أنّ من علامات المنافق أنه "إذا حدّث كذب وإذا اؤتمِن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر"، فهذه من علامات المنافقين نحذر أنه إذا تحدث يكذب، بعض الناس أصبح الكذب جزء من شخصيته، جزء من حياته اليومية، وبالذات الذين يبيعون ويشترون وبعض التجار تجده استمر على قضية الكذب. وإذا اؤتمِن خان، تعطيه أمانه يخونك يقول أنت لم تعطني أمانة. وإذا عاهد غدر، يعطيك العهد ثم بعد ذلك يغدر. وإذا خاصم فجر.

من علامات المنافقين التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن وينبغي أن نحذر منها كل الحذر، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله جل وعلا: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ)، إذاً هذه من صفات المنافقين، من صفاتهم ومن علاماتهم أنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وهذا قد وقع فيه كثير من المسلمين، خلاص يكتفي بالصلاة والصيام

والزكاة، أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!

كذلك من علامات المنافقين أيها الأحباب الكرام الاستهزاء بأهل الإسلام بأهل الدين، بل الآن أُقيمت فضائيات وقنوات وجرائد، ومجلات، فقط همّها الأول والأكبر هو الاستهزاء بأهل الدين، الاستهزاء بالمجاهدين، والاستهزاء بالصالحين، والاستهزاء بالعلماء، إما عن طريق الحلقات التي تُقام ورميهم بأنهم سفهاء العقول، أنهم لا يفهمون شيء من الواقع، إلى غير ذلك، بل تُقام مسرحيات وأفلام في لمز المجاهدين والصالحين، نقول هذا من صفات المنافقين والتي قد تتمثل الآن في كثير من العلمانيين، كثير من العلمانيين الآن فقط همه الأول والأكبر هو الاستهزاء بأهل الدين واللمز بالصالحين.

كذلك من علامات المنافقين التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن تأخير الصلاة عن وقتها، وهذه مسألةٌ خطيرة –من غير عذر طبعًا– والله جل وعلا يقول: (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) أي يؤخرون الصلاة عن وقتها من غير سبب شرعي، ليس هناك مرض ولا سفر، هذا من صفات المنافقين يؤخرون الصلاة، (وَيْلٌ) وكلمة ويل كلمة عذاب، بل من صفات المنافقين أنهم لا يقومون إلى الصلاة إلا وهم كسالى يراؤون الناس، هذه من صفات المنافق أنه يرائي الناس لا يفعل الشيء لله جلّ وعلا إنما يفعله طلبًا للسمعة، طلبًا للمدح والثناء.

ومن صفاتهم (وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً) كلامه في أمر الدنيا والقيل والقال لا تجده يذكر الله سبحانه وتعالى لا يخصص –مثلًا– وقت من حياته اليومية لقراءة القرآن أو الأذكار، كل يومه من أن يصبح إلى أن يُمسي لا تجد فيه ذِكرًا لله سبحانه وتعالى، لا صلاة، لا قراءة قرآن، لا ذِكر، هذا من صفات النافقين التي ذكرها الله

في كتابه الكريم عندما قال: (وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً).

بل إنّ من صفات المنافقين التي ذكرها رسولنا عليه الصلاة والسلام ترك الجهاد في سبيل الله، قال ﷺ والحديث في صحيح مسلم: "من مات ولم يغزُ أو يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق"، ولهذا ذكر الإمام النووي والإمام ابن تيمية – رحمهما الله– أنّ من خصال المنافقين ترك الجهاد، شعبة من شعب النفاق ترك الجهاد. فلنحذر كل الحذر من صفات المنافقين أو حتى من خشوع النفاق، خشوع النفاق كما قال أبو هريرة رضي الله عنه وأبو الدرداء قال: "احذروا من خشوع النفاق"، قالوا: "وما خشوع النفاق؟"، قال: "أن يُرى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع"، فمن صفات المنافقين أنك ترى جسده خاشعًا لكن القلب ليس بخاشع.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينقينا وأن يُبعدنا وأن يطهِّرنا من النفاق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



15 | الدعاء للغير

أحبابي الكرام، من صفات المؤمنين التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن، الله ذكر صفات كثيرة في القرآن، لماذا الله ذكر صفات المؤمنين في القرآن؟ هل فقط لكي نتلوها؟ لا، وإنّما لكي نطبّقها في حياتنا.

من هذه الصفات التي نحن قد فرّطنا فيها كثيرًا: صفة الدعاء للغير، وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

سبحان الله يا أحبابي الكرام وجدت أنّ هذه الصفة صفة الدعاء للغير إنك دائمًا تدعو لإخوانك المسلمين، هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على سلامة الصدر، ما في شخص يدعو للآخرين إلا وتجد في قلبه السلامة، تجد في قلبه النقاء، تجد في قلبه الصفاء.

فكيف نكوّن هذه الصفة في حياتنا، في دعائنا، في مناجاتنا لربنا سبحانه وتعالى؟ أننا دائمًا ندعو لإخواننا المسلمين.

وقد قال رسول الله ﷺ والحديث في صحيح مسلم: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك..."، تصوّر هذا الملك وظيفته ومهمّته أنّك كلما

دعوت لأخيك المسلم، اللهم اغفر له –مثلاً– قال الملك: "ولك بمثله"، يعني اللهم اغفر له، وكما تعلمون أن دعاء الملك مستجاب.

واللهِ يا أحبابي الكرام أذكر لكم موقف عجيب من أحد المصلّين كان يصلّي معي في المسجد فعندما خرجنا من المسجد قال: "الآن دعوت لك"، قلت: جزاك الله خير، كيف؟ قال: "أنا كلما سجدت.."، انظر إلى هذه الصفة العظيمة، والله يا أحبابي الكرام قلّ من يفعلها في واقعنا اليوم إلا من رحم الله، هو أخرج دعوته من عند نفسه، قال: "أنا كلّما سجدت أقول.."، وهو في المسجد، أقول: "اللهم اغفر لي ولمن معي في المسجد"، انظر يفكّر بمن معه في المسجد يصلّون، من فينا الآن يفكّر بمن معه في المسجد يدعو لهم؟! هذه صفة عظيمة، هذا رُقي في الأخلاق، سمو في النفس، أنّ الإنسان دائمًا لا يفكِر بنفسه فقط في الدعاء وإنّما يفكّر حتّى في إخوانه المسلمين.

وأذكر أنّ كذلك رجل آخر كبير في السنّ عمره فوق الستّين تقريبًا، أذكر مرّة قلت له: أسأل الله أن يغفر لك، قال: "ولجميع المسلمين". قلت مرّة: أسأل الله أن يدخلك الجنّة، قال: "ولجميع المسلمين". الآن الواحد لو واحد قال له: أسأل الله أن يدخلك الجنّة، قال: آمين! ما يفكّر في إخوانه المسلمين.
فهذه صفة جيّدة، أنّ المسلم يربّي نفسه، هي ترجع إلى قضية التربية، أن تجعل الدعاء للغير صفة متأصّلة في حياتك، في مناجاتك لربّك سبحانه وتعالى، وقد قال رسول الله ﷺ –هذه بشرى–: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كان له بكل مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسنة"، هذا حديث عظيم، ولقد كان من أوراد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنّه كان يدعو لإخوانه المسلمين، هذه من أوراده اليومية، يعمل بهذا

الحديث.

يعني تصوّر الآن كم مسلم على وجه الأرض الآن الأحياء غير الأموات؟ لو نقول مثلاً على أقل تقدير هم مليار، لكن قد يكون في بعضهم الغبش وشركيات وقد يكون الله أعلم بإسلامه اسم فقط بالاسم ليس في الحقيقة، لنقل أقل تقدير عشرة مليون، أقل تقدير عشرة مليون مسلم على وجه الأرض هذا أقل تقدير، طيب عشرة مليون إذا كل مؤمن ومؤمنة تأخذ أمامه حسنة، أقل تقدير عشرة مليون حسنة والله يضاعف لمن يشاء، عشرة مليون زائد عشرة كم أصبحوا؟ مائة مليون حسنة. كيف؟ إذا قلت: "اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات"، يشمل به الأحياء والأموات، تصوّر من أبينا آدم عليه الصلاة والسلام إلى واقعنا الآن، كم مليار مسلم؟ وأنت تدعو لهم خلال أقلّ من ربع دقيقة تُدخل في رصيدك مليارات الحسنات، فعوِّدوا رحمكم الله نفسكم على هذه الصفة المباركة الطيبة، أنّك دائمًا تجعل جزء من دعائك أنّك تدعو لإخوانك المسلمين.

وهناك مسألة أحبابي الكرام يغفل عنها كثيرٌ من الناس ممّن وقع في مشكلة أو في مصيبة أو في أزمة، وهو أنه يعني ينسى يدعو لإخوانه بظهر الغيب، فأنت طالما وقعت في مشكلة أو أزمة أو تعاني من ديون مثلاً، وتعرف أخوك المسلم عنده ديون، فتقول: اللهم سدّد ديون أخي فلان، اللهم كذا...، اللهم اغفر لهم، اللهم ارحمهم، اللهم أصلح حالهم، دائمًا تدعو لإخوانك المسلمين وبالذات المضطهدين والمأسورين والمجاهدين والمهاجرين الذين اضطُهدوا وعُذِّبوا واعتُقلوا، لا بدّ أن تدعو لهم، أن تجعلهم جزء من دعائك اليومي، واللهِ يا إخوة سوف تشعروا بالراحة، تشعروا بالسعادة، تشعروا بالطمأنينة، تشعر بقلبك سبحان الله فيه فعلاً يعني نقّيت قلبك من الحقد الحسد لأنّك جعلت جزء من دعائك لإخوانك المسلمين تدعو لهم

أنّ الله سبحانه وتعالى يفرّج همومهم، أنّ الله سبحانه وتعالى يكون بعونهم، أنّ الله سبحانه وتعالى يكون معهم يخفّف عليهم آلامهم.

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يوفّقني وإياكم لما يحب ويرضي. وجزاكم خيرًا.



16 | الشهداء

في هذا اللقاء أحبابي الكِرام سوف نتكلم عن فضائل الشهداء، وفضائل الشهداء كثيرة، فالشهيد لم يمُت بل هو عند الله سبحانه وتعالى يُرزق ويُنعّم ويتلذّذ ويتمتّع هناك عند الله سبحانه وتعالى، تقول كيف؟ أقول لك هذه أمور الآخرة، أمور الآخرة –خذوها قاعدة– أمور الآخرة لا تسأل كيف؛ لأن عقولنا قاصرة، عقولنا عاجزة لا تستطيع أن تُدرك حقيقة الآخرة إلا بعد ما –إن شاء الله– ننتقل إلى الدار الآخرة.

ولقد جاءت الأحاديث الكثيرة التي تُبيِّن فضل الشهيد عند الله سبحانه وتعالى، ولهذا نجد أنّ الصحابة –رضي الله تعالى عنهم– كانت الصفة السائدة بينهم –سواءً كان بين العالم منهم أو غير العالِم أو الغني والفقير– الصفة السائدة بين كل

الصحابة ﷺ هي حب الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى، وقد ذكر رسولنا عليه الصلاة والسلام عندما قال لا أحد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد –وهذا الحديث في الصحيح– يتمنى أن يرجع إلى الدنيا كم مرة؟ مرتين؟ ثلاث؟ لا، عشر مرات لما يرى من الكرامة. تصور لا أحد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، العلماء والفقهاء والمحدِّثين والخطباء والدعاة والعُبّاد، لا أحد منهم يتمنى أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد، لماذا ما هو السبب؟ لما يرى من الكرامة. هذه الكرامة يعجز أن يصفها قلم أو أن يتصورها عقل، كرامة عجيبة جدًّا جدًّا جدًّا، شيء عجيب، ولهذا الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "للشهيد عند الله ست خصال" –وفي رواية سبع خِصال شوف خِصال عظيمة خاصة في الشهداء لا يشاركهم فيها أحد –ليس نصّ الحديث لكن هو بمعناه– يُغفر له مع أول قطرة من دمه –الله أكبر– كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث آخر في الصحيح يُغفر للشهيد كل شيء، انظر إلى كلمة "كل"، كلمة "كل" من ألفاظ العموم، كل الذنوب تُغفر له الكبائر والصغائر يُغفر للشهيد كل شيء إلا الدين إذا كان عليه دين، أول قطرة من دمه يُغفر جميع ذنوبه، إذًا الشهيد ليس عليه حساب يوم القيامة، يدخل الجنة بغير حساب، ليس عنده ذنوب، نسأل الله من فضله الكريم.

ثانيًا: يُزوّج بـ 72 حورية، كذلك يشفع لسبعين من أقاربه –الله أكبر– يوم القيامة تبيِّض وجه أقاربك. يُلبس تاج الوقار الياقوتة الواحدة خيرٌ من الدنيا وما فيها. كذلك يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة أو البعث والنشور. كذلك يأمن من فتنة القبر كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث آخر فيما معناه قال: كفى ببارقة السيوف على رؤوس المجاهدين فتنة. هو صبر، فتصوروا هذه الفضائل العظيمة الكبيرة الجليلة، ألا يشتاق الإنسان إلى أن يُقتل شهيدًا في سبيل الله سبحانه وتعالى؟

وقد قال رسولنا ﷺ: القتلى ثلاثة، فرجلٌ خرج بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو فقاتلهم حتى قُتِل فذلك الشهيد الممتحن – الممتحن يعني المصفّى المهذّب من الذنوب– في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة.

إذًا الشهداء عند الله سبحانه وتعالى لهم مقام عظيم، لهم كرامة، لهم فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى، ولهذا نجد أنّ رسولنا ﷺ –تصوروا وهو النبي الكريم خاتم النبيين سيد المرسلين ﷺ مع ذلك– نجد أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: وددت أني أغزو في سبيل الله ثم أُقتل، لم يقل أنتصر، وددت أني أغزو في سبيل الله ثم أُقتل ثلاث مرات، فهنا العلماء استشكلوا قالوا كيف نبي يتمنى أن يكون شهيدًا، مع أنّ رتبة النبيين أعلى وأعظم وأجل من رتبة الشهداء، فقال العلماء هنا بعد اختلافهم –الخلاصة– قالوا النبي ﷺ أراد أن يُبيّن فضل الشهيد عند الله سبحانه وتعالى.

إذًا الشهداء لهم مكانة عظيمة وعالية، ولهذا الرسول عليه الصلاة والسلام دخل الجنة كما تعلمون، في البخاري أنّ الرسول دخل الجنة، يقول: دخلت دارًا لم أرَ أفضل ولا أحسن منها قط، فسأل، فقالوا له هذه دار الشهداء. –الله أكبر– أفضل وأحلى وأجمل دار في الجنة هي دار الشهداء، ويأتيك بعض المثبِّطين وبعض المخذِّلين يريدون أن يحرمونك من هذه الدار –دار الشهداء– عندما يريدون أن يصرفونك عن الجهاد! فاحذر يا رعاك الله أن تتأثر بهؤلاء المثبّطين والمخذِّلين الذين يصرفونك عن الجهاد في سبيل الله ويحرمونك من هذه الدرجة أو من هذه الدار العظيمة الكبيرة التي هي أفضل وأحسن وأحلى دار في الجنة بنص هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام يقول: إنّ في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض.

كم بين السماء والأرض؟ جاء في بعض ألأحاديث خمسمائة سنة.

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في هذا الحديث: فالله سبحانه وتعالى يرفع المجاهدين في الجنة خمسين ألف سنة.

أنت ألآن لو تجلس في بلدك وتعبد الله سبحانه وتعالى ممكن لا تصل إلى درجة الشهداء، فلهذا نسأل الله الكريم رب العرش العظيم من فضله العظيم أن يرزقنا هذه المنزلة –منزلة الشهداء– التي هي من أعلى وأجلّ المنازل عند الله سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم.



17 | الهداية

أحبابي الكرام، المسلم بحاجةٍ ماسّةٍ إلى الهداية في كل لحظة من لحظات حياته، بل في كل يوم يحتاج إلى الهداية ولهذا فرض الله سبحانه وتعالى علينا في الصلاة أن نقول: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ) لأن المسلم بحاجة إلى الهداية في كل يوم، وقد يسأل بعض الناس يقول: أنا مهتدٍ الحمد لله، أصلي وأصوم وأزكّي لماذا أقول (اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ)؟ أي ثبّتنا على هذا الصراط وزدنا هدايةً بعد هداية، ولهذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام علّم علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: "قل اللهم اهدني وسددني"، وفي رواية: "اللهم إني أسألك الهدى والسداد".

انظر إلى رسولنا عليه الصلاة والسلام أُوتي جوامع الكلم، يعني كلمتين هذه الكلمتين

–سبحان الله– تشمل أشياء كثيرة، فالهداية إلى الصراط المستقيم هذه كلمة عامة، كلمة شاملة، فنحن بحاجةٍ إلى الهداية إلى الصراط المستقيم في جميع أحوالنا وفي جميع ظروفنا، نحن بحاجة إلى الهداية إلى الصراط المستقيم سواءً كان في سرّنا أو في علانيّتنا، بعض الناس الآن على الصراط المستقيم في العلانية إذا كان مع الناس تجده ما شاء الله مستقيم ومهتدي وما أن تجد هذا الإنسان يخلو بنفسه بينه وبين

الله إلا وتجده يعصي ربّه سبحانه وتعالى، فنقول لهذا الشخص أنت على الصراط المستقيم إذا كنت مع الناس أما إذا كنت وحدك فأنت لست على الصراط المستقيم.

ثانيًا: نحن بحاجة إلى الصراط المستقيم سواءً كان في ظاهرنا أو باطننا، كم من إنسان في ظاهره الاستقامة، في ظاهره التدين، في ظاهره الهداية، ولكن في باطنه ليس على الصراط المستقيم، فتجد في قلبه الكبر، تجد في قلبه الغرور، تجد في قلبه الإعجاب، تجد في قلبه الكراهية لإخوانه المسلمين، تجد في قلبه النفاق، تجد في قلبه أمراض الحسد والحقد، أمراض كثيرة في قلبه فنقول لهذا الشخص أنت ظاهرك على الصراط المستقيم ولكن باطنك ليس على الصراط المستقيم لأن في قلبك أمراض كثيرة يحتاج أن تعالج نفسك.

ثالثًا: نحن بحاجة إلى الصراط المستقيم حتى في علاقاتنا مع الآخرين، كثير من الناس في علاقته مع الآخرين لا يتعامل معهم بالصدق وبالصراحة وبالوضوح بل تجد في تعامله مع الآخرين الغش والكذب واللف والدوران والروغان، نحن بحاجة إلى الهداية إلى الصراط المستقيم حتى في علاقاتنا الاجتماعية، كيف؟ بعض الناس ما شاء الله على الصراط المستقيم مثلاً في طاعته لوالديه جزاه الله خير مطيع وبار بوالديه، ولكنّه ليس على الصراط المستقيم مثلاً في تعامله مع زوجته، فتجده يظلمها ويستحقرها ويسبّها ويضربها، فنقول لهذا الشخص أنت على الصراط المستقيم في طاعتك لوالديك ولكنك لست على الصراط المستقيم في تعاملك مع زوجتك.

خامسًا: نحن بحاجة إلى الصراط المستقيم حتى في جوارحنا، سمعك، بصرك،

لسانك، كم من إنسانٍ بصره على الصراط المستقيم جزاه الله خير لا ينظر إلى حرام ولا ينظر إلى النساء ولا إلى الأفلام ولكن لا تجد لسانه على الصراط المستقيم، تجد في لسانه الغيبة والنميمة والكذب والغش والسب والشتم والاستحقار للآخرين والازدراء بهم، فنقول لهذا الشخص أنت بصرك على الصراط المستقيم ولكن لسانك ليس على الصراط المستقيم.

إذًا نحن أيها الأحباب الكرام بحاجةٍ إلى الصراط المستقيم في جميع أحوالنا وظروفنا الآن وبعد خمس سنوات، بعد عشر سنوات، دائمًا بحاجة إلى الصراط المستقيم، ولهذا نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقول: "يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك"، كم من إنسان في رمضان على الصراط المستقيم ولكن ما أن ينتهي رمضان إلا ويصبح هذا الإنسان شيطانًا رجيمًا! فلننتبه إذًا، كلمة الصراط المستقيم أي يا رب اهدني في جميع أموري، في جميع أحوالي الدينية والدنيوية، في أفكاري، في آرائي، في مواقفي، فأنت بحاجةٍ ماسّة إلى أن الله يهديك في هذه الأمور كلها.

أما قوله: "وسدّدني"، السداد هو الصواب "اللهم اهدني وسدّدني" احفظوا هذا الدعاء، اهدني أي: وفّقني للهداية، سهّل عليّ الهداية، ولهذا كان من دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام: "اللهم اهدني ويسّر الهدى إليّ"، كم من إنسان لم تتيسّر له أسباب الهدى، أسباب الهداية، فتدعو الله "اللهم اهدني ويسّر الهدى إليّ"، من الذي ييسّر الهدى؟ الله. فتجد –سبحان الله– الطاعة عليك سهلة، العبادة عليك يسيرة "اللهم اهدني وسدّدني"، كما قلنا السداد هو الصواب، أي أن الله يجعل أقوالك وأفعالك صوابًا ليس فيها باطل، ليس فيها منكر، ليس فيها محرّم.

فنحن بحاجة إلى أن ندعو بهذا الدعاء دائمًا في سجودنا في ذهابنا في إيابنا "اللهم اهدني وسددني"، "اللهم إني أسألك الهداية وأسألك الهدى والسداد"، دائمًا ادعوا

الله سبحانه وتعالى بهذا الأمر.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهدينا وأن يسدد أعمالنا. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



18 | إن الله جميل يحب الجمال

فيقول نبينا مُحَمَّد ﷺ: "إنّ الله جميلٌ يحب الجمال"، ما معنى "إنّ الله جميلٌ يحب الجمال"؟

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى قال: جمال الله في أربعة أشياء: جمال الذات، وجمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال.

فأجمل شيء هو ذات الله سبحانه وتعالى، ولهذا أفضل وأجمل نعيم يتمتع به أهل الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم سبحانه وتعالى، هذا أعظم وأكبر وأجلّ نعيم في الجنة، حتى جاء في بعض الآثار أنّ أهل الجنة إذا رأوا الرب العظيم الكريم الرحمن الرحيم ينسون كل نعيم في الجنة، فأعظم لذة هي لذة النظر إلى وجه الله الكريم.

وجمال الأسماء، فأسماء الله سبحانه وتعالى كلها حُسنى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) الحسنى

أي البالغة في الحُسن غايته، أسماء الله كلها حُسنى كلها جميلة.

ثالثًا: جمال الصفات، فصفات الله سبحانه وتعالى كلها جميلة.

ورابعًا: جمال الأفعال، أفعال الله كلها جميلة، أفعال الله كما ذكر الإمام ابن القيم دائرة بين العدل والفضل والإحسان، الله سبحانه وتعالى لا يظلِم جل وعلا، الله مُنزّه عن النقص، منزّه عن العيب سبحانه وتعالى، إذًا هذا المقصود بجمال الله، "إنّ الله جميل" المقصود به جمال الذات، جمال الأسماء، جمال الأفعال، جمال الصفات.

طيب "الله جميل يحب الجمال"، يحب الجمال في ماذا؟

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد قال "إنّ الله يحب الجمال" أي جمال الأخلاق، جمال الصفات، جمال القلوب، جمال اللسان. فيكون المسلم لسانه جميل لا يتكلم إلا بالكلام الطيب، الكلام الذي فيه النفع والفائدة ويترك الكلام اللغو، ويترك الكلام المحرّم ويترك الكلام الذي يُغضِب الرب سبحانه وتعالى. كذلك قلب المؤمن جميل لأنه قلب فيه النقاء فيه الصفاء فيه الطهارة، ليس في قلبه حقد ليس في قلبه حسد ليس في قلبه ضغينة على أحد من إخوانه المسلمين، ليس في قلبه شرك ليس في قلبه التفاتٌ إلى غير الله سبحانه وتعالى بل تجد في قلبه الإخلاص والصدق والتوكل على الله سبحانه وتعالى واليقين وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

كذلك جمال الظاهر والباطِن فلهذا تجدون هذا الدين العظيم اهتم بجمال الظاهر وجمال الباطن، جمال الظاهر أي أنه عندما أمرنا بسنن الفِطرة التي أمر بها الإسلام، حلق العانة، نتف الإبط، تقليم الأظافر، حف الشوارب، هذا جمال الظاهر، أمّا جمال الباطن كما قلنا أن يكون سِرُّك طاهرًا نقيًا فيه الصفاء والنقاء والطهارة.

إذًا الله سبحانه وتعالى يحب منك أن يكون قلبك، لسانك، جوارحك، سمعك، بصرك، يدك، رجلك، لا تقترف فيها الحرام، فمن اقترف الحرام في جوارحه أو في

لسانه أو في قلبه فنقول هنا ليس عندك الجمال الذي يحبه ربنا سبحانه وتعالى، فلهذا نحرص على أنّ الإنسان يُجمِّل نفسه أمام الله.

الآن ابن آدم يُجمِّل نفسه أمام الناس، هل سمعتم عن شخص يلبس ثوبه بالمقلوب؟ لا يلبس ثوبه بالمقلوب، يقول كيف الناس ماذا يقولون، لابد أن ألبس ملابس جميلة نظيفة، أن يكون شكلي وهندامي وصورتي جميلة أمام الناس.
طيب أين جمالك أمام الله، جمال الباطن؟ والله سبحانه وتعالى كما ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال: "إنّ الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"، الله يريد منك أن تطهِّر أعمالك، تطهِّر قلبك من الأنجاس، من الخبائث، من الأدران، من الذنوب، من المعاصي، هذا هو جمال الباطن.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



19 | ثناء ودعاء

عنوان الحلقة: "ثناءٌ ودعاء"

جاء في صحيح مسلم أنّ أعرابي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني دعاءً أسأل به ربي.

فماذا قال له معلِّمُ البشرية ﷺ؟

قال له: "قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم".

هذه الكلمات أو الجُمل الخمسة.

فقال الأعرابي: يا رسول الله هذه لربي.

فعلًا هذه الكلمات كلها ثناء لله جل وعلا، تمجيد، تعظيم، تقديس لله سبحانه وتعالى، وما أجمل وأعظم أن نأخذ الثناء على الله سبحانه وتعالى من الله أي من كتابه الكريم سبحانه وتعالى أو من رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فهناك آيات كثيرة فيها ثناء على الله سبحانه وتعالى (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)، (وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)، (اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) هذه كلها ثناء

على الله سبحانه وتعالى، آيات الله سبحانه وتعالى يعرِّفنا بنفسه جلّ في علاه.

وكذلك الرسول عليه الصلاة والسلام يُثني على ربه سبحانه وتعالى، ولقد أُوتي رسول الله جوامع الكَلِم، فهنا رسولنا عليه الصلاة والسلام يعلم ماذا يريد الأعرابي ولكن أراد رسول الله ﷺ أن يربي هذا الأعرابي أن يعلمه أن يرشده أنك قبل أن تدعو ربك سبحانه وتعالى أن تُثني عليه، فانظروا كل هذه الكلمات ثناء "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" الله أكبر يعني هنا إثبات توحيد الألوهية، الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يستحق أن يُعبد.

ثانيًا "الله أكبر كبيرًا" أي أنّ الله أكبر من كل شيء في ذاته في صفاته في أفعاله في علمه.

"والحمد لله كثيرًا" ما تحمد الله قليلًا بل كثيرًا.

"وسبحان الله رب العالمين" تنزيهٌ لله.

"ولا حول ولا قوة إلا بالله"، ثم ختم الثناء باسمين من أسماء الله العزيز الحكيم، العزيز أي الغالب، والحكيم أي الله الذي له الحكمة البالغة، حكمة في شرعة فشرعه كله فيه الحكمة والرشاد والمصلحة، وكذلك حكمه القدري، فالله سبحانه وتعالى لا يقضي قضاء إلا وهذا القضاء فيه خير.

فقال النبي ﷺ بعد أن علّمه أن يُثني على ربه، سبحان الله وهذا مثل الفاتحة، الآن الفاتحة أولها ثناء وآخرها دعاء (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أول ثلاث آيات كلها ثناء على الله في الفاتحة (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) كلها ثناء، ثم في نهاية الفاتحة آخر ثلاث آيات كلها دعاء (اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ *صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) فهنا ثناء بعد ذلك دعاء، وكذلك الفاتحة أولها ثناء وآخرها دعاء.

ثم علّمه الرسول عليه الصلاة والسلام الدعاء، بعدما علمه الثناء، الآن يعلمه

الدعاء، وبالمناسبة هذا الحديث يا أحبابي الكِرام يستطيع المسلم أن يقوله في سجوده حتى أنّ الإمام النووي –رحمه الله تعالى– في كتاب الأذكار قال هذا من الأذكار والأدعية التي يقولها الإنسان في كل وقت.

تقول هذا الذكر وهذا الدعاء في كل وقت في سجودك في ذهابك في إيابك في كل وقت تقوله في الليل أو في النهار، فبعد أن تُثني على الله الآن تسأل، فعلّمه الرسول.

الكلمات الأولى كلها ثناء على الله تقديس وتعظيم، أنا أريد شيء لي يا رسول الله، فقال: "قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني"، في بعض الروايات "وعافني".

ما هي ثمرة هذا الحديث يا أحبابي الكرام؟

الرسول ﷺ بيّن ثمرة هذه الكلمات العجيبة العظيمة الأربعة كلمات، ينبغي دائمًا أن نرددها "اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني" بعدما تُثني على الله تقول هذه الكلمات.

النبي ﷺ بيّن أنّ هذه الكلمات إذا قلتها دائمًا فإنها تجمع لك دنياك وآخرتك، هذه ثمرة هذا الدعاء، في رواية أخرى "فقد ملأ يديه خيرًا"، بعدما ولى الأعرابي الذي جاء يسأل الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "فقد ملأ يديه خيرًا"، فمن يُكرِّر هذا الثناء مع الدعاء دائمًا فبإذن الله سبحانه وتعالى قد ملأ يديه خيرًا عظيمًا وجمعت له الدنيا والآخرة وهذا يُعتبر من الأدعية الشاملة الجامعة.

فخمس كلمات في الثناء على الله جل وعلا وخمس كلمات في الدعاء، "اللهم اغفر لي" والمغفرة هي الستر والتجاوز، يعني تسأل الله أن يغفر لك وأن يستر عيوبك وأن يتجاوز عنك فلا يؤاخذك لا في الدنيا ولا في القبر ولا في الآخرة، "اللهم اغفر لي واهدني" أي اهدني يا رب في جميع أموري الدينية والدنيوية، اهدني في رأيي في

فِكري في مواقفي في تعاملي. "وارحمني" أي ارحمني في الدنيا والآخرة، ومن رحمه الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة فقد فاز الفوز العظيم. "واهدني" شرحناها. "وارزقني" الرزق نوعان: هناك رزق عام لجميع الخلق المؤمن والكافر والبشر وغير البشر وهو رزق الطعام والشراب والمنكح وغير ذلك، وهناك رزقٌ خاص قلّما يستشعره الإنسان عندما يدعو ربه بهذا الدعاء "اللهم ارزقني" ارزقني حقيقة الإيمان، ارزقني حقيقة الخشوع، ارزقني حقيقة الصدق، ارزقني حقيقة الإخلاص، ارزقني حقيقة التوكل، تسأل الله أن يرزقك الإيمان الصادق.

فينبغي علينا أيها الأحباب الكِرام أن نحفظ هذا الثناء مع هذا الدعاء وهو موجود في آخر كتاب حصن المسلم، لعلّ بعض الناس يسأل أين أجد هذا الدعاء، تجده في آخر كتاب حصن المسلم، أنا قلت حصن المسلم لأنه متوفر عند أكثر الناس أما الحديث فقد رواه مسلم، فاحفظوا هذا الحديث وكرِّروه دائمًا في سجودكم وفي ذهابكم وفي إيابكم وفي كل وقت، ففيه نفعٌ عظيم وفيه خيرٌ وبركة في الدنيا والآخرة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



20 | صفة الجنة

فهذا اللقاء خصّصناه، سوف نتكلّم إن شاء الله تعالى عن صفة الجنة، واللهُ سبحانه وتعالى في كتابه الكريم تكلّم عن صفة الجنة وذكر الآيات الكثيرة في وصف الجنة، وصف الحور العين، وصف الأشجار، وصف القصور.. أشياء كثيرة جدًّا، ولكن خلاصة نعيم الجنة كما يقول بعض العلماء هي تتلخص في قوله سبحانه وتعالى: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)، كل ما تشتهيه نفسك موجود في الجنة.

في هذا اللقاء أكتفي فقط في حديث واحد، كما تعلمون أن لقاءاتنا كلّها دقائق معدودة، فأكتفي فقط في حديث واحد من أحاديث رسول الله ﷺ عن صفة الجنة، وأنا أحيلكم أيها الأحباب الكرام عن صفة الجنة أن تقرؤوا كتاب "حادي الأرواح" من أجمل ما كُتب في صفة الجنة كتاب "حادي الأرواح" للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، نكتفي فقط في حديث واحد يقول النبي ﷺ وهو يبيّن حقيقة نعيم الجنّة، ونعيم الجنّة –سبحان الله– متواصل ومتجدّد، يعني تصور في كل لحظة كل ثانية كل دقيقة أنت في الجنة تتمتّع، النبي ﷺ يقول: "إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم..."، الآن الرسول عليه الصلاة والسلام بيّن أو

ضرب كما نقول على وتر حساس، تطرّق إلى أربع قضايا هذه القضايا الأربع هي من أهم القضايا عند الناس في عالمنا اليوم، قال النبي ﷺ أول قضية: "إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا..."، الله أكبر! الجنة ليس فيها موت، تعيش في الجنة مليارات مليارات السنين خلاص مافي موت، تُعطى ضمان ليس هناك موت، وكما تعلمون الناس الآن يعني يرعبون من قضية شيء اسمه موت، يخافون، بعكس المجاهدين سبحان الله، المجاهد في سبيل الله يشتاق إلى الشهادة في سبيل الله بعكس الذي قعد عن الجهاد يخاف من الموت أمّا المجاهدين سبحان الله، يشتاق إلى لقاء الله سبحانه، يشتاق إلى الجنة، النبي ﷺ في هذا الحديث قال لك: "إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا"، إذًا الجنة ليس فيها موت، وقد يسأل سائل منكم: هل أهل الجنة ينامون؟ هذا سؤال مهم، سؤال حساس، هل أهل الجنة ينامون؟ أهل الجنة لا ينامون، طيب الجنة ليس فيها تعب إذًا ليس فيها نوم، تصوّر إنسان يعيش مليارات السنين في الجنة وهو لا ينام، تقول: كيف؟ أقول لك: إن الله على كل شيءٍ قدير، وهذه قاعدة ذهبية احفظوها، "أحوال الدنيا لا تُقاس بأحوال الآخرة".

"إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا"، هذه القضية الأولى، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وإن لكم أن تصحّوا فلا تسقموا أبدًا"، الجنة ما فيها مرض، أدنى مرض ما يصيبك في الجنة، تصور لا زكام، لا صداع، لا حساسية، لا تقول لي بطني يوجعني، ظهري يوجعني، رأسي، ما فيه مرض نهائيًا، ما يأتيك مرض، تُعطى ضمان أنك تعيش مليارات السنين وأنت لا يصيبك أي نوعٍ من أنواع المرض، هذه القضية من أهم القضايا، الناس الآن يخافون من الأمراض، يخافون من السرطان، يخاف من السكر من الضغط، أشياء كثيرة لكن في الجنة ما فيه مرض، تأكل ما تريد تشرب ما تريد تتمتع بما تريد ليس هناك مرض.

القضية الثالثة التي طرقها رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "وإن لكم أن تنعموا

فلا تبأسوا أبدًا"، في الجنة يا أحبابي الكرام ما في بؤس، ما في هم، ما في غم، ما في واحد يجيك يكدر خاطرك بكلمة، بموقف، تحزن، تهتم، ليس هناك حزن، ليس هناك همّ في الجنة، كما قلت لكم نعيم الجنة متواصل، كل لحظة كل ثانية وأنت في الجنة تتمتّع، في شهوات في ملذات في سرور في سعادة في أنس، أربعة وعشرين ساعة، كما أن أهل النار –نسأل الله السلامة والعافية– أربعة وعشرين ساعة في عذاب ليس فيه راحة، كذلك أهل الجنة أربع وعشرين ساعة، كل لحظة وكل ثانية في متعة وفي لذة، وكما قلنا نعيم الجنة متجدد ليس هو كما هو كنعيم الدنيا، بل هو متجدد.

القضية الرابعة التي طرقها رسول الله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث، قال: "وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبدًا"، ما في إنسان يصير عجوز، أو يكبر في سنّه، يعني سن أهل الجنة كما وضح الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين، خلاص هذا عمرك يقف عند هذا الحد، يعني تجلس مليارات السنين في الجنة إلى ما لا نهاية، خلاص هذا عمرك ما يزيد، الناس كل ما كبر في سنّه يخاف، إما يخاف من الموت أو يخاف من المرض أو يخاف من العَجز ومن الشيخوخة، الجنة ليس فيها شيخوخة، ليس فيها إنسان يكبر يصبح عجوزًا.

هذه القضايا الأربع طرقها رسول الله ﷺ في حديث واحد يبين لنا حقيقة نعيم الجنة، فينبغي علينا أيها الأحباب الكرام أن نستثمر أوقاتنا في طاعة الله سبحانه وتعالى، وأن الإنسان يزداد رغبةً وشوقًا إلى الجنة فيعمل الأعمال الصالحة ويترك المنكرات حتى يوفّقه ربنا سبحانه وتعالى برحمته وكرمه في دخول الجنة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفّقني وإياكم وأن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة، آمين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



21 | كيف أكون من الشاكرين

أحبابي الكرام، قد يسأل بعض الناس، يقول: كيف أكون من الشاكرين؟

ومن الأمور التي تتكرّر دائمًا مع المسلم، كل يوم في ليله ونهاره، في كل لحظة، في كل موقف، تتكرر معه هو نعم الله سبحانه وتعالى، فما أحوجنا أن نكون دائمًا نتذكر نعم الله جلّ وعلا علينا، إن الله سبحانه وتعالى يقول: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)، وهذا وعدٌ من الله، واللهُ لا يُخلف الميعاد.

وقال الله سبحانه وتعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)، الله جلّ وعلا يسألنا يوم القيامة عن النعيم، ما هو النعيم؟ قال بعض العلماء: صحة الأبدان، هذا من النعيم، الماء البارد بعضهم قال هذا من النعيم، اختلفت عبارات السلف في معنى النعيم الذي نُسأل عنه يوم القيامة، يقول أحد التابعين وهو بكر بن عبد الله المزني –رحمه الله تعالى– يقول: "يا ابن آدم إذا أحببت أن تعرف قدر نعمة الله عليك فأغمض عينيك"، تُغمض عينيك أنا ما أقول أغمض عينيك ساعة، أغمض عينيك فقط خمس دقائق! انظر كيف ترى هذه الدنيا، هذه فقط نعمة البصر، نِعم الله عز وجلّ علينا كما قال الله جلّ وعلا: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا)، كم نعم الله علينا؟ مليار؟ لا، مليارات، إذا الإنسان في اليوم الواحد كما ذكر أحد العلماء

يتنفس أربعة وعشرين ألف نفس، يعني أربعة وعشرين ألف نعمة، كيف نعمة البصر، نعمة اليدين، نعمة الرجلين، نعمة اللسان، نعمة البصر نعمة السمع نعم عظيمة وكثيرة، فهل استشعرنا نعمة الله عز وجلّ علينا وأنت تسمع الأخبار كل يوم نسمع الأخبار، تسمع الأخبار فيضانات، زلازل، حروب، كوارث، أعاصير، أمراض تنتشر في العالم، أنت تسمع الأخبار ما هو موقفك وأنت تسمع هذه الأخبار؟ تحمد الله على العافية، الحمد لله الذي عافانا الله، تحمد الله جلّ وعلا.

وأنت تسير في الطريق ذاهبًا إلى المسجد تتذكر نعمة الله جلّ وعلا عليك أن الله أنعم عليك برحمته وكرمه وجعلك من المصلّين، وبالذات في صلاة الفجر عندما تنظر إلى بيوت المسلمين وهم في سباتٍ عميق كأنهم أموات، لا حول ولا قوة إلا بالله، والله جلّ وعلا أنعم عليك هذا برحمة الله وبكرمه ليس بقوتك ولا بحولك ولا بثقافتك، إنما هو من الله سبحانه وتعالى، أنعم عليك ووفّقك أن تذهب إلى المسجد لتصلي مع المسلمين.

أقول إن نعم الله سبحانه وتعالى علينا كثيرةٌ جدًّا، وأنت تسير في الطريق كم ترى من الحوادث؟ تحمد الله سبحانه وتعالى، بعض الناس يرى الحوادث ويسكت، لا، قل الحمد لله الذي عافاني الله، فلهذا الإمام ابن القيم رحمه الله – حتى نكون من الشاكرين– قال: "أركان الشكر ثلاثة: شكر القلب، شكر اللسان، شكر الجوارح".

كيف يكون شكر القلب؟ هذا السؤال مهم، بعض الناس يستغرب يقول: كيف يكون شكر القلب؟ شكر القلب قال ابن القيم: أن تعترف من سويداء قلبك ومن أعماق فؤادك أن ما بك من نعمة فهي من الله وحده لا شريك له. لو قمت في الليل تصلي تستشعر أن هذه من الله، الله هو أنعم علي، هو أكرمني بالوقوف بين يديه سبحانه وتعالى، لو قرأت القرآن لو ذهبت إلى الحج، لو جاءتك أموال، كلما

تأتيك نعمة تستشعر أن هذا من فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه، ولهذا شُرع لنا أن نقول من أذكار الصباح والمساء في كل صباح ومساء تتذكّر نعمة الله وتشكر نعمة الله: "اللهم ما أصبح بي من نعمةٍ أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر"، إذا قلت هذا في الصباح فقد أديت شكر يومك وإذا قلته في المساء فقد أدّيت شكر ليلتك، فهنا تشكر الله بقلبك، كما قلنا أي نعمة تأتيك أو أي أمر تقوم به تستشعر أن هذا من فضل الله ورحمته وكرمه، لا تقول هذا بثقافتي وبخبرتي وبتجاربي وبعقلي وبإبداعي، لا، إنما ما تفعل شيء تقول هذا من فضل الله علينا، الحمد لله رب العالمين، لك الحمد والشكر يا رب أنك وفّقتني أني أقوم في هذا العمل، أي عمل تقوم به من الأعمال الصالحة.

شكر اللسان، ما هو شكر اللسان؟ أن تتحدّث بنعمة سبحانه وتعالى، أن تشكر الله دائمًا على النعمة، وكما قال سبحانه وتعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)، تتحدث بنعمة الله، إذا الله نجاك من حادث، الحمد لله رب العالمين، دائمًا تجعل الكلمة الحمد لله رب العالمين على لسانك، ولا تنسون أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "والحمد لله تملأ الميزان"، هذه الكلمة التي تخرج من كثيرٍ من الناس ولا يستشعر معناها ولا يعرف قيمتها هي في ميزان الله كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "والحمد لله تملأ الميزان".

نتحدث بنعمة الله ليس على سبيل الكبرياء أو على سبيل الرياء والسمعة، نعوذ بالله، وإنما نتحدث بها على سبيل أن ننسبها إلى الله سبحانه وتعالى، أن الله هو الذي وفّقنا إلى هذا، ولهذا قال بعض العلماء أو جاء في بعض الآثار، أن التحدث بنعمة الله شكر لهذه النعمة، التحدث بنعم الله، والله سبحانه وتعالى يحب من عباده أنهم دائمًا يحمدونه ويشكرونه، أضرب لكم مثالًا لو أن ملكًا من ملوك الدنيا شعبه كلما جلّسوا مجلس يذكرون هذا الملك بخير، أعطانا بيوت وزاد الرواتب

وأسقط الديون وأسقط الضرائب، وما أكثر الضرائب الآن في بلاد المسلمين التي تُسمى بالرسوم وهي ليست رسوم هي أكل أموال الناس بالباطل، فما هو موقف هذا الملك؟ يفرح يقول واللهِ هذا الشعب هو فعلاً كفء لهذه النعمة، ولله المثل الأعلى سبحانه وتعالى، نحن لا نشبّه الخالق بالمخلوق، معاذ الله! ولكن الله سبحانه وتعالى يحب من عباده أنهم دائمًا يمدحونه ويثنون عليه، ويشكرونه سبحانه وتعالى.

الركن الثالث من أركان الشكر، قلنا شكر القلب، شكر اللسان، وشكر الجوارح، ما هي الجوارح؟ الجوارح نقصد بها السمع، البصر، اللسان، اليدين، الرجلين، الصحة، العافية، هذه كلها تسمى شكر الجوارح، طيب كيف يكون شكر الجوارح؟ قال العلماء يكون شكر الجوارح أن تسخّرها في طاعة الله، أن تسخرها في مرضاة الله، فهذا يُعتبر شكر لهذه الجوارح، ومن سخّر جوارحه في معصية الله، في المنكرات، في النظر إلى المنكرات نقول لقد كفرت بنعمة الله سبحانه وتعالى، ولهذا الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "يُصبح على كل سُلامى من الناس صدقة"، كل إنسان في جسمه ثلاثمائة وستين عظم، بعضها ظاهر وبعضها خفي، فيصبح على كل سلامى من الناس صدقة فكل تسبيحية صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة إلى آخر الحديث قال: "ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما الضحى"، فأنت إذا صليت ركعتين الضحى ما تأخذ من وقتك إن صحت عشر دقائق تقريبًا تتوضأ وتصلي ركعتين، تكون هذه الصلاة ركعتين كأنك شكرت نعمة الله سبحانه وتعالى في جوارحك، لماذا؟ قال العلماء لأن في الصلاة عظم الإنسان كله يتحرك، سبحان الله! في جسدك في الصلاة كل جسدك يتحرك، الركوع، السجود، لسان، كل جسدك يتحرك.

أقول في نهاية هذا للقاء، إذا أحببنا أن نكون من الشاكرين فما علينا إلا أن نشكر الله جلّ وعلا في قلوبنا وفي ألسنتنا وفي جوارحنا أن نسخّرها في طاعة الله.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الشاكرين له سبحانه وتعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



22 | كيف تغير حياتك للأفضل

أحبابي الكِرام هناك موضوع يحتاجه كل مسلم، الصغير والكبير، الذكر والأنثى، العالم والجاهل، الغني والفقير، هناك سؤال يطرح نفسه وهذا السؤال له أهمية كبيرة في حياتنا اليومية.

يسأل كثير من الناس: كيف أغير من حياتي؟ كيف أغير من أخلاقي؟ كيف أغير من سلوكياتي؟

مثلًا هو تعوّد على المعاصي أو تعوّد على ترك الواجبات أو تعوّد على الكذب أو تعود على أي ممارسات أخلاقية سيئة، فيقول كيف أنا أغير من حياتي، كيف أغير من طبائعي، لأن بعض الناس يقول لك الجبل يزول والطبع ما يزول، هذا غير صحيح! هذه همة العاجز، همة الضعيف، وهمة المؤمن القوي أنه يستعين بالله سبحانه وتعالى ويحاول يغير ما في حياته وواقعه، كثير من الناس يقول لك والله أنا تعودت على التدخين –مثلًا– فلا أستطيع أن أترك التدخين، فنقول هذا غير

صحيح، أو تعوّد على النظر إلى الأفلام الإباحية -مثلًا- يقولك خلاص أنا تعوّدت، فإذًا هذا السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يغير المسلم من واقعه ومن حياته ومن سلوكياته ومن طبائعه؟

وجدنا أحبابي الكِرام من خلال التجربة أعطيكم أمرين بحول الله وقوته وفضله قبل كل شيء يستطيع الإنسان أن يغير من حياته وأخلاقه وسلوكياته.

الأمر الأول: هو قضية البيئة أو قضية الأصحاب. أنّ الإنسان يغير من أصحابه فلا بد أن يعيش في بيئة صالحة، وكلكم تعرفون حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أخبرنا عن رجل من بني إسرائيل أنه قتل 99 نفس ثم ذهب إلى عابد وقال ليس لك توبة ثم كمّل به المئة، ثم ذهب إلى العالِم الآخر فقال له نعم لك توبة اذهب إلى القرية الفلانية فإن بها أناس صالحين.

فسبحان الله وجدنا أحبابي الكِرام أنّ أكثر المعاصي التي يقع فيها الشباب أو الشابات سواءً من المعاكسات أو من المحرّمات أو من المخدرات أو من أي منكر من المنكرات الغالب فيها والله تعالى أعلم أنه اكتسبها من أصحابه، وكما يقولون في المثل (الصاحب ساحب) و(الطيور على أشكالها تقع)، وقد جاء في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". سبحان الله ولهذا تجد الإنسان إذا يريد أن يغير من حياته، من واقعه، من أخلاقياته، تجد أول نقطة لا بد أن يفعلها أن يغير من أصحابه، نقول غيّر أصحابك، لا بد أن تتخذ قرارًا شجاعًا وتغير أصحابك، بعض الناس يقول لك أنا استمريت على التدخين ولا أستطيع أن أترك التدخين، نقول غير صحيح أنت غير أصحابك وسوف ترى أنك تستطيع عندما تعاشر وتصاحب من لا يدخن مع الأيام وكما يقال حبة حبة تشعر أنك بدأت تغير من واقعك من حياتك من أخلاقيات من سلوكياتك، سواءً

كانت سلوكيات خاطئة أو انحراف في الأخلاق أو في السلوك تغيرها من خلال النقطة الأولى وهي تغيير الأصحاب تغيير البيئة أن تبحث عن بيئة صالحة تعينك على طاعة الله.

فالذي مثلًا يقول لك أريد أن أصلي ولكن سبحان الله مرة أصلي ومرة لا أصلي، أريد أن أذهب إلى المسجد أصلي لكن سبحان الله أشعر بتثاقل أشعر بكسل، نقول عاشر المصلين أو من يذهب إلى المسجد وسوف بإذن الله سبحانه وتعالى مع الأيام تجد نفسك سبحان الله أصبحت هذه العبادة سهلة وخفيفة على قلبك، هذا السبب الأول وهو تغيير البيئة، تغيير الأصحاب، سبحان الله له دور كبير وعظيم كما قلت لكم في تغير واقع الإنسان وفي حياته، ولهذا لو تسأل أي شاب أدمن المخدرات ما هو السبب؟ يقول لك صاحب أهل المخدرات وبدأ يقع في المخدرات، صاحب أهل الزنا –نعوذ بالله– فبدأ يزني، صاحب أهل كذا فبدأ يقتدي بأخلاقهم وبطبائعهم وبسلوكياتهم.

النقطة الثانية من أسباب تغيير واقع الإنسان وحياته، وهذه ذكرها علماء النفس والتربية، قالوا أي شيء تريد أن تغيره من حياتك، من واقعك، من سلوكياتك، من طبائعك، فما عليك إلا أن تستمر واحد وعشرين يوم، بالتجارب هي ليس عليها دليل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ولكن بالتجارب، الأيام الأولى صعبة وشديدة وعسرة على الإنسان لكن مع الاستمرار والتمرين تتجاوز هذه المرحلة واحد وعشرين يوم تصبح هذه العبادة عندك سهلة ولهذا نجد الناس –مثلًا– في رمضان الأيام الأولى قد يكون يصعب عليه المسجد لكن مع الاستمرار يصبح عنده الأمر سهل جدًّا بل يتعلق قلبه في المسجد ما يتخيل نفسه كيف يترك الصلاة. فحتى في الأشياء من الحياة اليومية على سبيل المثال السرعة في قيادة

السيارة من تعود على السرعة في قيادة السيارة خلاص تصبح السرعة تمشي في دمه وعروقه لكن نقول لهذا الشخص ادخل معنا دورة لمدة واحد وعشرين يوم لا تسرع واضبط نفسك بعد الواحد وعشرين يوم يصبح عندك هذا الأمر سهل أنك تضبط نفسك ولا تسرع في قيادة السيارة، أشياء كثيرة في حياة الناس لو تعودوا عليها من خلال دورة الواحد وعشرين يوم يتخلصوا منها.

كذلك مثلًا الآن شرب الشاي بدون سكر، الآن لو تسأل أكثر الناس من منكم يستطيع أن يشرب شاي بدون سكر؟ أحد يستطيع؟ لا أحد يستطيع لأنه متعود على السكر، طيب تقول لماذا تشرب القهوة بدون سكر؟ قالك والله خلاص نحن تعودنا على القهوة بدون سكر، طيب أنت ادخل معنا دورة، أنا أذكر أني دخلت مع نفسي دورة، سبحان الله هذه التجربة نفعتني كثيرًا جدًّا هذه دورة واحد وعشرين يوم انتفعت بها كثيرًا جدًّا جدًّا في حياتي، فأول أسبوع قد تكون بينك وبين لسانك معركة، الأسبوع الأول بالقوة تشرب هذا الشاي بدون سكر، الأسبوع الثاني يخف عليك، الأسبوع الثالث، بعدين يصبح عندك الأمر خلاص ما تشتهي ولا تحب أن تشرب الشاي بالسكر إلا قليل جدًّا. فلهذا أحبابي الكِرام كما قلت لكم كثير من عاداتنا وأحوالنا اليومية من أخلاقياتنا، من سلوكياتنا إنما نغيرها من خلال الدخول في دورة واحد وعشرين يوم، خذوا على سبيل المثال السرعة في الصلاة الآن نجد الكثير من المسلمين هداهم الله يسرعون في الصلاة ويكثرون الحركة لأنه تعود على السرعة في الصلاة، فلو صلى خلف إمام يطيل في صلاته لما استطاع، كذلك هو تعود على الحركة في الصلاة لكن نحن نقول اضبط نفسك ادخل مع نفسك في دورة واحد وعشرين يوم وبإذن الله سبحانه وتعالى سوف تجد النتائج، كل شيء كذلك حتى الإطالة في السجود، الآن بعض الناس ما يستطيع أن يطيل في سجوده لأنه لم يتعود على الإطالة في السجود هو خلاص ينقر الصلاة كنقر

الديك. كذلك بعض الناس عندهم عادة ليست جيدة، يوجد عادات هي لا تدخل في الحرام والحلال لكن ليست جيدة، مثل بعض الناس يقرض أظافره بفمه -تعرفون الحركة هذه؟- هو تعود عليها، نحن لا نقول هي حرام لكن ليست هيئة جميلة، لكن هو تعود أنه كلما جلس يبدأ يقرض أظافره بأسنانه، نحن نقول أنت تدخل معنا دورة تحاول تمسك نفسك الأيام الأولى صعبة وعسرة فلا تقول أنا لا أستطيع هذا صعب، هذا مستحيل، لا، هذا الكلام لازم تلغيه من قاموسك، ادخل معنا دورة واحد وعشرين يوم فبإذن الله سبحانه وتعالى سوف تتغير منك أخلاقيات وسلوكيات كثيرة جدًّا من خلال دخولك معنا هذه الدورة، وكذلك الأمر الأول كما قلنا تغيير البيئة في حياة الإنسان، أنا أضمن لمن أراد فعلًا أن يغير من حياة واقعه إذا غير هذين الأمرين فبإذن الله -ويكون عنده عزم وصدق في النية وثبات- بإذن الله كل شيء يتغير في حياته وفي واقعه وفي سلوكياته.

هذه الكلمة أحبابي الكِرام مهمة جدًّا لكل شخص، وتكفيك من أشياء كثيرة جدًّا، كثير من الناس عنده مشاكل في نفسه، مشاكل في أخلاقه، مشاكل في سلوكياته، يعاني مثلًا من الكسل، نقول تقضي على هذه المشاكل كلها بهذين الأمرين تدخل معنا دورة واحد وعشرين يوم تصبِّر نفسك، والأمر الثاني تغيير البيئة أي أنك تبحث عن بيئة صالحة تعينك على طاعة الله سبحانه وتعالى وعلى ترك معصيته.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



23 | كيف تكون داعية إلى الله

أيها الأحباب الكِرام، كيف تكون داعيةً إلى الله سبحانه وتعالى؟

كثيرٌ من المسلمين يكتفي أن يكون صالحًا ولا يفكر أن يكون مُصلحًا، وعندما تكلمه في أمر الدعوة إلى الله جلّ وعلا وفضل الداعي إلى الله وقد مدح الله جلّ وعلا الداعين إلى الله، فقال جلّ في علاه: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) الله مدحهم.

فتجد بعض الناس يقول أنا لست مهيأ للدعوة إلى الله، كثير من الناس يظن أنه لا يكون داعيةً إلى الله إلا إذا كان عالمًا وحافظًا وفقيهًا وعنده الشهادات ودرس في كليات الشريعة وعنده الإجازات ثم بعد ذلك يكون داعيةً إلى الله، هذا غير صحيح.

قد يكون الإنسان المسلم داعية إلى الله وهو من أجهل الناس، تقول كيف يا أخي أكون داعيةً إلى الله ومن أجهل الناس؟!

أقول الحمد لله يستطيع الإنسان أن يكون داعية إلى الله في توزيع الكتيّبات والأشرطة، الآن الكتيّبات كثيرة، الرسائل الصغيرة، الأدعية، السنن اليومية، المطويات، النشرات الصغيرة، كذلك الآن الأشرطة، أشرطة محاضرات المشايخ التي فيها مثلًا عن صفة الجنة أو صفة النار أو عذاب القبر أو عن أرض المحشر يوم

القيامة، الحمد لله، لو خصّص الإنسان على سبيل المثال كل شهر يوزع –لا أقول مئة شريط– عشرة أشرطة، ويشتري مثلًا عشرة كتيّبات صغيرة التي فيها فضائل الأعمال مثلًا، فيها التحذير من بعض المنكرات ووزعها، هذا الآن أصبح داعية إلى الله سبحانه وتعالى.

نسمع عن نساء كبيرات في السن لا تعرف تقرأ ولا تكتب ومع ذلك أصبحت داعيةً إلى الله سبحانه وتعالى، تقول كيف؟

هذه المرأة الكبيرة في السن ما إن تذهب إلى مناسبة فرح أو مناسبة حزن إلا ومعها كيس فيه الأشرطة والكتيّبات النافعة المفيدة توزعها على الحاضرين، فهنا أصبحت داعيةً إلى الله سبحانه وتعالى.

والله جلّ وعلا وصف المؤمنين في كتابه الكريم فقال: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) إذن هذا من صفة المؤمن، وصفة المنافق بالعكس سبحان الله (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) انتبه المسألة خيرة جدًّا، ولهذا الله سبحانه وتعالى يقول: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) لماذا يا رب كنا خير أمة أخرجت للناس؟ هل لأننا بنينا الدور وعمّرنا القصور وركبنا المراكب الفاخرة ولبسنا الساعات الماركات؟ لا، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ).

تصوروا يا أحبابي الكِرام لو أنك على سبيل المثال وزّعت كتيّبًا في الأدعية أو كتيّبًا في السنن اليومية أو كتيّبًا في فضائل الأعمال وزعته مثلًا في المسجد أو في المدرسة أو في السوق، توزعه على أقاربك في أي مناسبة تجتمع معهم، كل من يعمل بهذا الكتيّب يقول هذا الدعاء أو يعمل بهذه السنة الأُجور كلها لك لأن رسول الله ﷺ قال: "الدال على الخير كفاعله"، الله أكبر! الدال على الخير كفاعله، فلماذا

أنت تحرم نفسك من خيرٍ عظيم ولا يكلفك شيء، تُكتب عند الله سبحانه وتعالى داعيةً إلى الله، صحيح قد لا يكون عندك أُسلوب، بعض الناس يتحجّج يقول لك والله أنا ما عندي أُسلوب أدعو الناس ولا أعرف أتكلم، نقول حتى ولو كنت من الصم البكم تستطيع أن تكون أكبر داعية إلى الله عن طريق توزيع الكتيِّبات والأشرطة.

ومن الأشرطة التي أنصح بها في توزيعها أشرطة الشيخ خالد الراشد فهي أشرطة نافعة ومؤثرة ومفيدة ومئات من الناس اهتدوا على أشرطته، فلا تحرم نفسك من الخير ولا يثبطك الشيطان حتى تكون ممن كما قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام عندما قال: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ)، أي في كل زمان في كل مكان أن تكون داعيةً إلى الله، وكم سمعنا عن أناس اهتدوا بسبب محاضرات أشرطة وأصبحوا علماء وأصبحوا مشايخ وأصبحوا مجاهدين وأصبحوا أئمة مساجد، بسبب ماذا؟ يقول لك والله بسبب شريط سمعته مثلًا في محاضرة تأثرت بها واهتديت، فتصور هذا الشخص الذي اهتدى كل ما يعمله من الأعمال الصالحة من تسبيح من صلاة من حج من صيام من ذِكر من قراءة قرآن كله ينصب في ميزانك أنت الذي أهديت له شريطًا، فلا تحرم نفسك من الخير وتقول أنا لست أهلًا ولست كفئًا أن أدعو إلى الله سبحانه وتعالى فهذا من الشيطان.

فاجتهد يا رعاك الله أن تكون عندك همةٌ في نشر الأشرطة النافعة المفيدة من المواعظ والرقائق وكذلك نشر الكتيِّبات المفيدة النافعة سواءً كانت في العقيدة أو في الأخلاق أو في التحذير من بعض المنكرات، فأنت تُعتبر بإذن الله سبحانه وتعالى داعية إلى الله.

أذكر لكم موقف جميل جدًّا –موقفين– أحد الناس رأيته مرة –ما شاء الله– أعفى لحيته فقلت له ما شاء الله جزاك الله خير ما هو سبب إعفائك للحية؟ قال والله

أحد الإخوة جزاه الله خير أعطاني نشرة فيها فتاوى العلماء عن حكم –مثلًا– حلق اللحية، حكم الإسبال، حكم سماع المعازف والموسيقى، فيقول عندما عرفت أنّ حلق اللحية حرام مباشرةً أعفيت لحيتي، انظر أمر بسيط سهل والنشرة لا تكلفك شيئًا.

شخص آخر يقول لي مرة نصحت أحد الإخوة عن صيام ثلاث أيام من كل شهر، النبي ﷺ يقول: من صام ثلاثة أيام من كل شهر كان كصيام الدهر، عمل بسيط وسهل لكن أجره عظيم وكبير عند الله جلّ وعلا، يقول سبحان الله هذا الأخ بدأ يصوم ثلاث أيام –الذي نصحته وذكّرته بهذا الحديث– سبحان الله ذهب إلى أهله إلى بيته يقول أصبحت العائلة كلها تصوم ثلاث أيام من كل شهر، الأجر الآن لمن ذكّره بهذا الحديث. فنحن لماذا نعقِّد أمر الدعوة إلى الله، لماذا نصعِّب أمر الدعوة إلى الله، لماذا نجعل هناك العراقيل؟ الأمر سهل جدًّا وبسيط ويسير عن طريق توزيع الكتيِّبات والأشرطة التي الله سبحانه وتعالى يجعل فيها الخير الكثير، أهم شيء أنّ الله عز وجل يرى من قلبك حب الخير للغير، أن تكون عضوًا فعّالًا في مجتمعك لأن ديننا لا يحب الإنسان السلبي، بعض الناس وللأسف الشديد سلبي لا ينفع لا في خدمة الإسلام ولا في خدمة المسلمين، وهذا إنسان سلبي، هذا الإنسان يرفضه الإسلام بهذا الخلق، هذا السلوك مرفوض في ديننا وإسلامنا، ديننا وإسلامنا يحب الإنسان الإيجابي، الإنسان الفعّال، الإنسان الذي يثمر أينما وضعته تجده يثمر الخير وينشر الخير عن طريق إما الكلمة الجميلة، الموعظة، النصيحة، أو عن طريق نشر هذه الكتيِّبات وهذه الأشرطة التي أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل فيها الخير الكثير والنفع العظيم للإسلام والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



24 | كيف تتأدب مع الله

كيف نتأدب مع الله؟

ما أحوجنا إلى هذا الموضوع، كيف نتأدب مع ملك الملوك، مع جبار السماوات والأرض، مع الذي خلقنا ورزقنا وهو الذي يُميتنا ويحيينا سبحانه وتعالى، فإن كثير من الناس أيها الأحباب الكِرام تجده سبحان الله يتأدب مع المخلوق أكثر من تأدبه مع الخالق، يستحي من المخلوق أكثر من استحيائه من الخالق، يحترم المخلوق أكثر من احترامه للخالق، وهذه مشكلة عظيمة ومصيبة كبيرة أنّ الإنسان يتأدب مع ملك من ملوك الدنيا إذا أراد مثلًا أن يذهب إلى زيارة ملك من ملوك الدنيا تجده سبحان الله يُصلح ثيابه ويهيئ نفسه ويتخذ كل الوسائل حتى يظهر بمظهر جميل مظهر الإنسان المتأدب الإنسان الأنيق الإنسان الجميل أمام ملك من ملوك الدنيا بشر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بين ذلك يحمل العذرة، فتجد هذا الإنسان يهتم اهتمام عظيم، أيام وهو يهتم يقول بعد أسبوع أنا عندي لقاء مع رئيس أو ملك أو أمير فتجده سبحان الله يهيئ نفسه ماذا يقول وكيف يتكلم وكيف يجلس، يعني سبحان الله يعطيه اهتمامًا عظيمًا وكبيرًا لهذا المخلوق.

لكن هل هذا الإنسان يهتم اهتمامًا عظيمًا وكبيرًا في أنه كيف يتأدب مع الله جلّ في عُلاه؟

ونختصر هذا الموضوع في ثلاث نقاط، يسأل بعض الناس يقول كيف نتأدب مع الله؟

أولًا أقول أن نتلقى أخبار الله سبحان وتعالى كلها بالتصديق، أي خبر يأتيك من الله جلّ وعلا أو من رسوله ﷺ لا بد أن تتلقاه بالتصديق (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)، ما يكون عندك شك، ما يكون عندك تردد، ولهذا كل ما أخبرك الله جلّ وعلا عنه من قضايا اليوم الآخر –مثلًا على سبيل المثال– على طول تصدق به ولا تقول كيف هذا وكيف هذا وكيف يحدث، لا خلاص: سمعنا وأطعنا، الخبر جاءنا من الله والله جلّ وعلا يقول عن نفسه (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً)، فتتلقى جميع أخبار الله بالتصديق، أخبرنا الله عن الأمم السابقة، تتلقاها بالتصديق، أخبرنا الله عن عالم اليوم الآخر، تتلقاه بالتصديق، أخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام –مثلًا– أنّ طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام، مئة عام تصور وهو إلى الآن ما قطع ظلها نقول سمعنا وأطعنا ما تقول كيف يا أخي شجرة واحد يسير في ظلها مئة سنة وإلى الآن ما قطع ظلها؟ نقول إنّ الله على كل شيءٍ قدير، سمعنا وأطعنا.

وحتى تُريحون أنفسكم أعطيكم قاعدة ذهبية، أنّ أمور الآخرة لا تسأل كيف لأن العقل قاصر العقل عاجز لا يستطيع أن يتصورها والله جلّ وعلا يبتلينا ويمتحننا هل نصدق أو لا نصدق، فأنت على طول تستقبل هذه الأخبار بالتصديق والإذعان والتسليم بدون تشكك ولا تردد ولا تقول أنا أظن وكيف هذا وهذا ما يدخل العقل، بعض الناس يأتون يتفلسفون بعض العلمانيين يتفلسف يا أخي هذا ما

يدخل العقل كيف الإنسان يعذّب في قبره نفتح القبر ما نشوف شيء يا أخوك، حتى مرة يقول لك بعض الأغبياء من أهل الغرب وضعوا كاميرا بعد ما مات شخص وضعوه في قبره وضعوا كاميرا يقولون نشوف يأتيه ملكان يسألانه! هذا خاص في عالم الآخرة حتى لو وضعت شخص حي في قبر شخص ميت الملكان ما يأتون الحي، يأتون الميت، والحي ما يعرف ماذا حدث، هذه أمور أخروية فلا نتعمّق بها ونبحث عنها، لا، خلاص جاءنا الخبر عن الله وعن رسوله سمعنا وأطعنا بدون تردد ولا شك، وإذا ترددنا وشككنا في أخبار الله سبحانه وتعالى نقول هنا هذا سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى، فمن تمام أدبك مع الله أن تتلقى جميع أخبار الله جلّ وعلا كل ما أخبرك الله عنه تتلقاه بالتصديق الجازم وبدون تردد ولا شك، إذن هذا هو الأصل الأول أو الأساس الأول من الأُسس في كيفية الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني أن نتلقى أوامر الله بالتطبيق، فكلما يأتيك أمرٌ من أوامر الله سبحانه وتعالى لابد أن تطبقه أن تُطيع الله سبحانه وتعالى طاعةً عمياء، الآن بعض الناس يُطيع البشر المخلوق طاعةً عمياء لكن لا يُطيع الخالق طاعة عمياء، لو ذهب إلى الدكتور مثلًا وقال له الدكتور هذه الحبة تأكلها كل ثمانية ساعات، وهذه الحبة قبل الطعام، وهذه الحبة بعد الطعام، وهذه الحبة قبل النوم، وهذه الحبة في اليوم مرة، لا تجد شخصًا في العالم يسأل الطبيب، يا دكتور لماذا نأكل هذه الحبة كل ثمانية ساعات لماذا لا نجعلها عشرة ساعات، ولماذا هذه الحبة قبل الطعام وهذه الحبة بعد الطعام؟ ولا يُخالف بينهما يعني يقول لا خلاص هو قال لي قبل الطعام أنا سأجعلها بعد الطعام والتي بعد الطعام سأجعلها قبل الطعام، تجد سبحان الله يعني على طول ينفذ أمر الدكتور بالسانتي والملي، لماذا؟ قالك يا أخي هو دكتور هو

أعلم وأحكم، يقول أنت مجنون تناقش الدكتور؟ خلاص قالك الدكتور نفذ، طيب أوامر الله أي شيء الله يأمرنا فيه ما نتشكك، بعض الناس كل شيء يشكك فيه، لماذا صلاة الفجر ركعتين؟ ولماذا صلاة المغرب ثلاث؟ ولماذا نطوف حول الكعبة سبعة مرات؟ ولماذا نرمي الجمرات سبع لماذا لا نجعلها ثمانية أو ستة؟ خلاص أنت جاءتك الأوامر من الله لا بد أن تُطبق الأوامر كما أمرك الله تُطيع الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى يُحب من عبده دائمًا أن يكون مُطيعًا له في كل أمرٍ من الأمور، وتطبيق الأوامر دليلٌ على تعظيم الله سبحانه وتعالى، أي إنسان يُنفذ أوامر الله كما يُريد الله، أحيانًا ننفذ أوامر الله لكن ليس كما يُريد الله، الله قال لك الصلاة في وقتها خلاص (إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً) خلاص في وقت مُعيّن أنت لا تُصليها على مزاجك بعد طلوع الشمس تصلي الفجر مثلًا والعصر عند المغرب، لا، تُنفذ كما أمرك الله سبحانه وتعالى.

أقول إنّ تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى هذا دليل على تعظيم الله جلّ وعلا، والله سبحانه وتعالى يقول (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) وقار يعني عظمة، فتطبيق الأوامر دليل على تعظيم الله سبحانه وتعالى فهذا من حُسن أدبك مع الله أنك الأمر الذي يأتيك من الله مباشرةً تنفذ، ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا أتاهم أمر من الرسول عليه الصلاة والسلام ما يسألونه يا رسول الله هذا أمر واجب أو أمر مُستحب على طول مباشرةً تنفيذ.

الأساس الثالث من أُسس الأدب مع الله سبحانه وتعالى أن نتلقى أقدار الله سبحانه وتعالى بالرضا والتسليم، يعني يأتيك قضاء الله، أُصِبت بمصيبة على طول تسلِّم وتُذعِن وترضى بقضاء الله سبحانه وتعالى، هذا دليل على أدبك مع الله، أما الإنسان عندما يُصاب بالمصائب، بالكوارث، بفقر، بمرض، ينزعج ويتسخّط، هذا

دليل على سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى، وكم أنعم الله علينا من النعم يا إخوة، الله أنعم علينا بِنعم كثيرة جدًّا، أنا أعطيكم مثال، شخص مثلًا يُعطيك كل شهر مثلًا مليون لكن في الشهر يُكلفك في بعض الأعمال، أنت تستقبل هذا العمل بكل صدر رحب، أيقظك مثلًا الساعة الثانية ليلًا وقال لك أريد أن تُسافر بي أو تعمل لي كذا، يكون هذا الأمر عندك سهل جدًّا ولا شيء، لماذا؟ تقول يا أخي هذا الشخص يعطيني كل شهر شيك بمليون، فأنت قدّرت النعم، طيب الله سبحانه وتعالى كم من النعم أعطاني إياها (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا) الله في الليل والنهار يُغدق عليك من النعم ثم بعد ذلك الله ابتلاك بأمرٍ يسير سهل، مرض، مشكلة، حادث سيارة، أي أمر، فتجد بعض الناس دائمًا يتسخّط دائمًا يجزع، نقول هذا سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى ولا بد أن تتلقى كل ما يأتيك من الله بالرضا والتسليم، هذا دليلٌ على حُسن أدبك مع الله جلّ وعلا، لأنه أتى من الله والله سبحانه وتعالى ما يُقدِّر إلا الخير كما قال النبي ﷺ: "إنّ أمر المؤمن كله خير"، كله خير، كل من ألفاظ العموم "إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له وإن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وليس ذلك إلا للمؤمن".

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن تكون عظمة الله في قلوبنا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



25 | كيف يكون وقت المسلم مباركا

فهذا اللقاء جعلت له عنوان وهو: كيف يكون يوم المسلم عليه بركة، كيف يكون يومك له قيمة، له وزن؟

أيها الأحباب الكِرام كثير من الناس لا يهتم في وقته ونحن المسلمين شعارنا في حياتنا اليومية "لا للفوضوية في حياتنا" المسلم ليس فوضويًّا في حياته بل المسلم لا بد أن يحافظ على وقته، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: "نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ".

وجدنا أيها الأحباب الكِرام أفضل وأحلى وأجمل وأروع وأسهل طريقة للحفاظ على يومك تريد أن يكون يومك عليك بركة له قيمة له وزن أن يكون لك برنامج يومي أو خطة عمل، الآن أهل الدنيا أهل المليارات والشركات يجعلون لهم خطة عمل وبرنامج، كذلك لا بد أن يكون لك هناك أعمال يومية، تجعل مثلًا على سبيل المثال أنك كل يوم تقرأ جزء من القرآن هذا مما يعينك على استثمار وقتك.

أضرب لكم مثال سهل ويسير وبسيط جدًّا يجعلك تستثمر وقتك ويكون يومك عليك بركة، هذا مثال واحد، أفضل طريقة كما قلنا وأجمل وأحسن طريقة أنك تجعل لك واجبات يومية، هذه الواجبات اليومية وهذه المهمات هي تجعل يومك

عليك بركة، أضرب لكم مثال، مثال واحد، أن تقول مثلًا على سبيل المثال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، هذه خمس كلمات، أن تقولها ألف مرة على سبيل المثال، والإنسان قد يزيد ولكن تقول كحد أدنى تقولها أقل شيء ألف مرة، طيب لا تقولها دفعة واحدة أعطيكم طريقة جميلة أنك تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله في اليوم ألف مرة، لو قلنا لأحدكم هل يستطيع أن يقولها في اليوم ألف مرة؟ يقول كيف في اليوم ألف مرة لا أستطيع، لكن هناك طريقة حلوة وجميلة وغير معقدة وغير مملة لأنها دفعة واحدة تقولها قد يستثقلها الإنسان بعد أسبوع أو عشرة أيام أو أسبوعين يشعر الإنسان بالملل والتثاقل، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ"، هناك طريقة جميلة وحلوة وغير متعبة وغير مملة، أن تقول على سبيل المثال بين كل صلاتين مائتي مرة، يعني بين الفجر والظهر مائتي مرة عندك وقت طويل، بين الظهر والعصر مائتين، وبين العصر والمغرب مائتين، وبين المغرب والعشاء مائتين وبين العشاء والفجر مائتين، كم أصبح المجموع؟ ألف مرة.

طيب ما هي الثمرات، انظروا ما هي الثمرات عندما تقول –مثلًا على سبيل المثال– سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ألف مرة في اليوم، تدرون ما هي الثمرات التي سوف تجدها في الآخرة؟ كل يوم يُغرس لك في الجنة أربعة آلاف شجرة لأنها ألف مرة وفيها أربعة كلمات كل كلمة من هذه الكلمات يعني: سبحان الله شجرة، والحمد لله شجرة في الجنة، ولا إله إلا الله شجرة، والله أكبر شجرة، وما أدراك ما أشجار الجنة ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر! إذن أربعة آلاف شجرة في الجنة يوميًّا تُغرس لك،

في الشهر كم يكون الحساب؟ 120000 شجرة في الجنة شهريًّا، إذن أصبح يومك له بركة له وزن له قيمة.

كم صدقة سوف تأخذ؟ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "كل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة" يعني كل كلمة من هذه الكلمات تُكتب لك صدقة عند الله أي ثواب صدقة، كم صدقة سوف يُصبح عندك يوميًّا؟ أربعة آلاف صدقة، في الشهر 120000 صدقة.

طيب كم كنز؟ لأنك أنت قلة لا حول ولا قوة إلا بالله ألف مرة في اليوم، لأن النبي ﷺ يقول في الحديث المتفق عليه، يقول لأبي موسى الأشعري: ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة –وما أدراك ما كنوز الجنة مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت– قال: تقول لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنت تقولها في اليوم ألف مرة يعني كل يوم ألف كنز في الجنة، في الشهر تقريبًا 30000 كنز في الجنة.

فانظروا إلى هذه الثمرات إذا قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله في اليوم ألف مرة، تحصل هذه الثمرات وهناك ثمرات غيرها لكن نحن نحب الاختصار نضرب الأمثلة، عرفتم الطريقة السهلة اليسيرة بين كل صلاتين تقريبًا مثلًا تقولها مائتين مرة، انتهت المشكلة وسهلة ويسيرة على قلبك وهذا أعون لك على أنك تداوم على هذا العمل.

هذه الطريقة لو سبحان الله مرضت أو سافرت أو انشغلت يُكتب لك العمل كاملًا عند الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله ﷺ: "إذا مرض العبد أو سافر كُتِب له ما كان يعمل صحيحًا مُقيمًا" فلو كنت مريض مثلًا أسبوع كامل أو شهر كامل ما استطعت أن تقول هذه الكلمات هذا الورد اليومي يُكتب لك أجرك كاملًا عند الله سبحانه وتعالى.

نعطيكم مثال آخر كيف تستثمر أوقاتك، الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام، طبعًا الصيغة المختصرة للصلاة على النبي ﷺ أربعة كلمات احفظوها "ﷺ"، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) فهنا جمعت بين الصلاة وبين السلام، إن قلت على نبينا مُحَمَّد ليس هناك مشكلة لكن إذا لم تقلها أنت طبّقت هذه الآية، فالصيغة المختصرة "ﷺ".

طيب لو قلنا لأحدكم هل تستطيع أن تصلي على رسول الله ﷺ في اليوم ألف مرة؟ تقول كيف أصلي ألف مرة ما أستطيع كثير، أنا أقول لك تطبق كما قلنا في الطريقة الأولى بين كل صلاتين تقول مائتين مرة فيكون عندك بين كل صلاتين واجبين، مائتين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وﷺ مائتين، هذه يصبح لك في اليوم ألف مرة.

ما هي الثمرات؟ الثمرات أول شيء إذا قلت ﷺ ألف مرة في اليوم على ماذا تحصل؟

أولًا أنّ الله يصلي عليك، قال ﷺ: "من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشر مرات" فالله سوف يصلي عليك عشرة آلاف مرة لأنك أنت صليت على رسول الله ألف مرة، وتُرفع لك عشرة آلاف درجة، لأنه في الحديث: "من صلى علي مرة كُتِب له عشر درجات ومُحيت عنه عشر سيئات وكُتِبت له عشر حسنات" فتُرفع لك يوميًّا عشرة آلاف درجة، هذه الثمرة الثانية، وتُمحى عنك عشرة آلاف سيئة، الأمر الثالث، وتُكتب لك عشرة آلاف حسنة والحسنة بعشر أمثالها فيكون المجموع مئة ألف حسنة والله يضاعف لمن يشاء.

هذه طريقة جميلة تجعل فعلًا يومك عليك بركة ومع الأيام تتعود عليها تُصبح عندك سهلة وأنتم عرفتم ما هي الثمرات وما هي النتائج وما هي الدرجات التي سوف

يُحصِّلها المسلم عندما يتخذ هذه الطريقة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



26 | المفلس

ما هي حقيقة الإفلاس؟

النبي ﷺ مرةً كان جالسًا مع أصحابه، فقال: "أتدرون من المفلِس؟"، فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم على فطرتهم السليمة قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار. هذا هو المفلِس في الميزان الدنيوي.

الآن المفلِس في الميزان الدنيوي، الناس يقولون فلان مُفلِس، أي ليس عنده عقارات ولا مليارات ولا أراضي ولا شهادة ولا منصب، هذا هو المفلِس في الميزان الدنيوي.

فأراد النبي ﷺ أن يُصحِّح هذا المفهوم ويبيِّن أنّ المفلِس في الميزان الأخروي قال: من يأتي من أمتي –لاحظ هو من أمّة مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام– يأتي بصلاة وصيام وزكاة –إذًا هو يُقيم أركان الإسلام، ولكن ما هي المشكلة؟– ولكن يأتي وقد شتم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا إلى آخر الحديث، ثم قال في النهاية:

فيوم القيامة يؤخذ من حسناته وتوضع في حسنات من اعتدى عليهم، اعتدى عليهم إما بالقول غيبة نميمة كذب استهزاء سخرية سب شتم قذف أو اعتدى عليهم بدنيًا أي بالضرب أو سفك الدم أو غير ذلك، فتؤخذ من حسنات هذا الإنسان الذي جمع الحسنات في هذه الدنيا يوم القيامة تجد الناس يصطفون طوابير، وهذا قد لا يفقه له كثير من الناس، بعض الناس يظن أنه إذا صلى وصام وزكى أنه سوف يكون من الناجين يوم القيامة ومن الفائزين ويهمل أمور كثيرة في تعامله مع الآخرين فيظلم الناس ولا يعطي العمال –مثلًا– أُجورهم ويضطهد الضعفاء، فيأتي يوم القيامة فيؤخذ من حسناته، هذا الذي سبه يأخذ من حسناته وهذا الذي أخذ ماله يأخذ من حسناته وهذا الذي ضربه يأخذ من حسناته.

وأنا أشبِّه هذا الإنسان الذي هنا في الدنيا يجمع الحسنات من قراءة القرآن ومن الصدقات ومن الطاعات ومن العبادات، أشبِّهه بحالة شخص، تصوروا لو قيل لكم عن شخص يعمل على فترتين من الصباح إلى الظهر ومن الظهر إلى المغرب، وبعد ما أخذ الراتب في نهاية الشهر بدأ يوزعه على الجيران والأصحاب والزملاء والأصدقاء، ماذا يقول الناس عن هذا الشخص؟ يقولون مجنون، أنت الآن تتعب نفسك طيلة الشهر وتعمل في الليل والنهار لكي تجمع الأموال ثم بعد ذلك بعد أن تجمع هذه الأموال تبدأ توزعها على الجيران والأصحاب والزملاء؟ مجنون هذا!

كذلك هذا الشخص في هذه الدنيا يجمع الحسنات والطاعات والعبادات والصدقات وقراءة القرآن تجد عنده طاعات كثيرة ولكن كم من المظالم على رأس هذا الشخص، فكذلك تجد يوم القيامة يأتون الناس يصفون طوابير كل من يأخذ من حسناته حتى تفنى الحسنات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فاحذروا رحمكم الله أن تكونوا من هؤلاء المفلسين يوم القيامة ولا تغتروا بطاعاتكم وعباداتكم، فاحذروا من ظلم الآخرين ومن سبّهم ومن شتمهم ومن أخذ أموالهم

ومن الاعتداء عليهم، احذروا كل الحذر لأن هذا الفعل –والعياذ بالله– يجعل حسناتك تفنى يوم القيامة.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



27 | ذكر الله

فمن أعظم الأسلحة الفتّاكة التي ينبغي على المسلم أن يتسلّح بها ضد أعدائه هو ذكر الله سبحانه وتعالى، ولقد حثّنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، لم يحثنا فقط على الذكر بل حثّنا ربنا سبحانه وتعالى على كثرة الذكر، فقال جلّ وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) فانظر كيف أنّ الله سبحانه وتعالى لم يأمرنا فقط بالذكر بل ركّز ربنا سبحانه وتعالى على كثرة الذكر.

في آية أخرى يقول الله جلّ وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ) قال أهل العِلم من أسباب الفوز على الأعداء والثبات والشجاعة والإقدام كثرة الذكر لأن كثرة الذكر تعطي الإنسان قوة وعزم وثبات

وإقدام.

الآية الثالثة، قال الله سبحانه وتعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام وهارون عندما كانوا يريدون أن يذهبون إلى فرعون (كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً) ركّز الله على قضية نسبحك كثيرًا ونذكرك كثيرًا.

انظر إلى آخر الآيات في سورة الجمعة ماذا قال الله سبحانه وتعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) هذه الآية الرابعة.

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآيات –وقد يكون هناك آيات أخرى– في هذه الآيات ركّز ربنا سبحانه وتعالى على قضية الإكثار من ذِكر الله سبحانه وتعالى، ما يكفي أنّ المسلم يذكر الله فقط في الصباح أو في المساء لا بد أن يكون الغالب من أحواله أنه يُكثر من ذِكر الله، ولو تأملنا في حياة رسولنا ﷺ حيث تُخبرنا عائشة كان رسول الله ﷺ يذكر الله في كل أحيانه، أي قاعدًا وقائمًا وعلى جنبه.

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ) إذن لا بد أن نُكثر من ذِكر الله سبحانه وتعالى، لأنه كما قلت الإكثار من ذِكر الله سبحانه وتعالى يعطي الإنسان أُنس وراحة وطمأنينة وشجاعة واستقرار نفسي، ولهذا نجد أنّ الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى ذكر في كتابه الوابل الصيب هذا الكتاب العظيم ذكر ما يقارب من مئة فائدة في ذِكر الله سبحانه وتعالى.

إنّ من فوائد الإكثار من ذِكر الله سبحانه وتعالى أنّ الإنسان يأمن من صفة المنافقين لأن الله جلّ وعلا وصف المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلًا، فتنتبه أن لا تقع في هذه الصفة أنك ما تذكر الله إلا قليلاً بل لا بد أن تكون الصفة السائدة

عليك من أن تُصبح إلى أن تمسي وأنت في الطريق، وأنت في السوق، وأنت في البيت، وأنت في المكتب، دائمًا ذِكر الله على لسانك، هذا اللسان يحتاج إلى تعويد، تعود نفسك على ذِكر الله سبحانه وتعالى، والنبي ﷺ قال في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كلمتان خفيفتان على اللسان ..." سبحان الله الذِكر خفيف على اللسان لو يجلس الإنسان ساعة أو ساعتين يذكر الله هل يشعر الإنسان بتعب ويقول والله تعب لساني من الذِكر خلني أريح اللسان؟ اللسان ما يتعب إما أن تشغله بالطاعة وإما أن تشغله في المعصية.

"كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ..." تثقّل ميزانك يوم القيامة، "حبيبتان للرحمن" وهما "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" ففوائد الذِكر فوائد عظيمة وجليلة ولهذا نجد أنّ الله سبحانه وتعالى حثّنا على ذِكره سبحانه وتعالى بعد الأركان الخمس، مثلًا بعد الصلاة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ)، بعد رمضان ماذا قال الله سبحانه وتعالى بعد انقضاء عدة رمضان (وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فأمرنا الله جلّ وعلا بعد الانتهاء من رمضان أن نذكره سبحانه وتعالى، إذن بعد الصلاة، بعد رمضان، بعد الانقضاء كذلك من الحج (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً) هذا بعد الإفاضة من عرفات وانقضاء ركن الحج، وكذلك كما أخذنا الآية التي قبلها بعد انقضاء صلاة الجمعة، حتى يكون يوم المسلم كله ذكر لله سبحانه وتعالى كما قال جلّ وعلا (أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) سبحان الله يا أحبابي الكرام ما فيه شيء يريح القلب ويطمئن الفؤاد ويشعر الإنسان بالسعادة والراحة والطمأنينة مثل ذكر الله سبحانه وتعالى فيه السعادة فيه الأنس فيه الطمأنينة، فلا بد أن نعود أنفسنا على كثرة ذكر الله لأن من عاش على شيءٍ مات عليه، انتبهوا إلى هذه الحِكمة ذكرها بعض العلماء من عاش على شيءٍ مات عليه،

كيف ما معناها؟

إذا أنت عشت في حياتك كلها على ذِكر الله سبحانه وتعالى فسوف بإذن الله سبحانه وتعالى تموت على ذِكر الله، ما يحتاج أحد يلقنك الشهادتين لأن الشهادتين هي في قلبك من أن تُصبح إلى أن تُمسي وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة".

فلنروض أنفسنا وألسنتنا على كثرة ذِكر الله سبحانه وتعالى وكما جاء في بعض الآثار (ما عمل ابن آدم عملًا أنجى له من عذاب الله من ذِكر الله سبحانه وتعالى)، فالذكر له مقامٌ عظيم في ديننا وفي إسلامنا فاحرصوا بارك الله فيكم على الإكثار من ذِكر الله سبحانه وتعالى، ومن أراد المزيد في هذا الموضوع فعليه أن يرجع إلى كتاب الوابل الصيب للإمام ابن القيم فسوف يجد ثمرات ونتائج الإكثار من ذِكر الله سبحانه وتعالى.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



28 | وقفة مع حديث (يا حي يا قيوم)

لقد كان رسولنا ﷺ يستفتح يومه بالدعاء، ويختم يومه بالدعاء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ومن الأدعية التي نحب أن نقف معها من التي كان الرسول عليه الصلاة والسلام يستفتح بها وهي من أذكار الصباح والمساء، كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت"، فهنا النبي ﷺ استفتح يومه بالدعاء، وهكذا ينبغي على المسلم أن يستفتح يومه بالدعاء ويختم يومه بالدعاء، حياته كلها دعاء كلها مرتبطة بربه سبحانه وتعالى، لأن الإنسان بغير الله لا شيء، فلابد أن يتعلق بالله، لا بد أن يتوكل على الله، لا بد أن يستعين بالله سبحانه وتعالى في جميع أموره وشؤونه. فهنا النبي ﷺ استفتح هذا الدعاء باسمين من أسماء الله سبحانه وتعالى (يا حي، يا قيوم) قال بعض العلماء أنه اسم الله الأعظم، الحي أي: الذي له الحياة الكاملة، فالله سبحانه وتعالى له الحياة الكاملة، حياته ليست كحياتنا سبحانه وتعالى، لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال، بعكس الإنسان حياته سُبِقت بعدم ويلحقها زوال، حياة الله جل وعلا لا يتطرق إليها نقصٌ ولا خللٌ ولا عيب، (لَاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) بعكس الإنسان يتعرض في حياته للنقص وإلى

الضعف وإلى الخور وفيه الكثير من العيوب.

"يا حي يا قيوم" قيّوم من أسماء الله، والحي من أسماء الله، القيّوم أي: القائم بنفسه والمقيم لغيره سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى لغِناه قام بنفسه ولا يحتاج لغيره جلّ وعلا لأنه هو الغني سبحانه وتعالى بعكس ابن آدم، ابن آدم يحتاج إلى غيره يحتاج إلى طعام وشراب، يحتاج إلى زوجة، يحتاج إذا مرِض للطبيب، الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى شيء لأنه الغني الحميد المجيد سبحانه وتعالى، قائم بنفسه جلّ وعلا والمقيم لغيره، كل من في السماوات والأرض الله سبحانه وتعالى هو الذي يقيمهم وهو الذي يقضي حوائجهم سبحانه وتعالى.

"يا حي يا قيّوم برحمتك أستغيث" تستغيث برحمة الله سبحانه وتعالى لأن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه في القرآن بأنه خير الراحمين، وفي آية وصف نفسه سبحانه وتعالى بأنه أرحم الراحمين، فجميلٌ أنّ الإنسان دائمًا يسأل الله برحمته، تقول يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا خير الراحمين يا خير الرازقين، اسألوا الله دائمًا بأسمائه وصفاته وهذا هو المفروض، هذا من آداب الدعاء أنّ الإنسان قبل الدعاء يستفتح دعاءه بالثناء على الله بتمجيد الله، يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا.

"برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله" انتبه إلى هذه العبارة، سوف نقف معها طويلًا "أصلح لي شأني كله" شوف كلمة "كله" تشمل كل الأمور الدينية والدنيوية، فأولًا تتفكر وأنت تقول هذا الدعاء "أصلح لي شأني كله" أولًا أنّ الله يصلح لك شأنك مع الله مع الخالق العظيم، ولعلك تقول كيف يصلح الله سبحانه وتعالى شأني معه جلّ وعلا؟

أقول بكلمة مختصرة: أن تستقيم على الأوامر وتجتنب النواهي، هذا باختصار شديد، أن يكون قلبك معلقًا بالله، موحدًا لله جلّ وعلا ظاهرًا وباطنًا.

والله سبحانه وتعالى هو الذي يصلح الشؤون، العبد لا يستطيع أن يستقل بنفسه مهما كان عنده من العلم والفقه لا يستطيع فهو محتاجٌ في كل لحظةٍ من لحظات حياته إلى رعاية الله، محتاج إلى توفيق الله، محتاج إلى حفظ الله، محتاج إلى أنّ الله جلّ وعلا يهديه وأن الله يسدده وأن الله يسهل عليه أمره، فهو دائمًا وأبدًا ومِرارًا وتكرارًا يلح على الله سبحانه وتعالى بأن يصلح له شأنه كله، وهذا الدعاء ليس خاصًّا في أذكار الصباح والمساء بل يقوله المسلم حتى في سجوده، حتى وأنت تعمل، المرأة في بيتها تقول هذا الدعاء وهي تعمل "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله".

إذن أول شيء أنّ الله يصلح لك شأنك مع الله، مع الخالق العظيم الكبير سبحانه وتعالى، ثانيًا يصلح لك شأنك مع نفسك الأمّارة بالسوء أنّ الله يزكيها ويطهرها. ولقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يستفتح الخُطب عندما كان يقول: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا" لأن النفس لها شرور: شر الرياء، شر الكِبر، شر الغرور، شر النفاق، لها شرور كثيرة النفس. فتستعيذ بالله، تلجأ إلى الله، كان من دعاء رسولنا عليه الصلاة والسلام يقول: "اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها" أنا لا أستطيع يا ربي أزكي نفسي أنت برحمتك وفضلك وكرمك زك نفسي طهِّر نفسي.

إذن الأمر الثاني تتذكّره في هذا الدعاء أنّ الله يصلح لك شأنك مع نفسك الأمّارة بالسوء، أنّ الله يثبِّتك على هذا الدين ويزيدك من فضله الكريم.

ثالثًا: أنّ الله يصلح لك شأنك مع الناس كل الناس سواءً كان القريب أو البعيد، فيصلح لك شأنك أولًا مع الوالدين بطاعتهم وبرضاهم، وكذلك يصلح لك شأنك مع الزوجة بأداء الحقوق، يصلح لك شأنك مع أولادك بتربيتهم، يصلح لك شأنك مع جيرانك تؤدي الحقوق، باختصار شديد مع الناس أي تؤدي الحقوق وتجتنب

العقوق، هذا باختصار شديد، فتتعامل مع الناس بالصدق والصراحة وبالإخلاص، ما تغش الناس، ما تكذب على الناس، ما تخون الناس، تنفع الناس، تحب الخير للغير... إلى غير ذلك.

إذن هذا الدعاء أحبابي الكِرام نحن بحاجةٍ ماسةٍ إليه في كل وقت وفي كل حال وفي كل شأن أن نردد هذا الدعاء صباحًا ومساءً وفي سجودنا وفي أعمالنا؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يصلح الشؤون، فإذا كنت تعاني مثلًا من مشكلةٍ اجتماعية أو مشكلة اقتصادية أو مشكلة نفسية فما عليك إلا أن تردد هذا الدعاء لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يصلح الشؤون.

أختم هذا الدرس بقصة طريفة أذكرها لكم، أنّ امرأةً كانت تتجمل لزوجها وتضع الماكياج والزينة حتى ترغِّب زوجها فيها، سبحان الله بذلت كل الأسباب المادية من الزينة واللباس والعطر وكل شيء، ولكن الزوج يدخل البيت ولا يلتفت إليها ولا يقول لها الكلمات الطيبة الجميلة الحلوة، لا يرغب فيها، ونسيت هذه المرأة أعظم وأكبر وأحلى وأجمل سبب وهو الدعاء لأن الدعاء يعتبر هو سلاح المؤمن، سبحان الله فعندما وقعت على هذا الدعاء "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت" بدأت تردده وتكرره، هذا الدعاء لا تكرره يوم واحد فقط أو شهر أو سنة لا، بل تكرره طول حياتك وسوف تجد التوفيق والرعاية والحفظ والتسديد من الله، فبدأت تكرر هذا الدعاء ليلًا ونهارًا، بعد ذلك سبحان الله انقلب الزوج كما يقال 180 درجة وبدأ سبحان الله يحبها ويجلها ويعطيها المعاملة الطيبة الحسنة، لأن الله هو الذي يملك القلوب هو الذي يصرِّف القلوب هو يقلبها كيف يشاء سبحانه وتعالى.

فأوصيكم يا أحبابي الكِرام أن تكرروا هذا الدعاء، إن استطعت أن تكرره دائمًا في صلاتك –أي في سجودك– فافعل ففيه الخير الكثير والنفع العظيم، هذا الدعاء يغير حياتك، يغير واقعك، يغير أخلاقك، يغير سلوكك بإذن الله سبحانه وتعالى.

نكمل شرح الحديث، في قوله عندما قال: "ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين" فأنت هنا تسأل الله جلّ وعلا أنّ الله سبحانه وتعالى لا يكلك إلى نفسك، لأن الله سبحانه وتعالى إذا وكلك إلى نفسك وكلك إلى ضعفٍ وعورةٍ وخطيئةٍ وذنبٍ وعجزٍ وغير ذلك، ولهذا أجمع العارفون كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى يقول: أجمع العارفون على أنّ التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، تجد سبحان الله الرعاية والتوفيق والهداية والسداد من الله جلّ وعلا.

قالوا: والخذلان أن يكِلك الله إلى نفسك. فهنا تقول: "ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين"، ولهذا يستحب للإنسان دائمً يقول: "لا حول ولا قوة إلى بالله"، أكثروا رحمكم الله من هذه الكلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" فهي تسليم وتفويض الأمر إلى الله جلّ وعلا، كأنك تقول يا رب أنا لا حول لي ولا قوة ولا توفيق على أي عمل من أعمال الخير أو الطاعة أو البر ولا تحول لي من المعصية إلى الطاعة إلا بك وحدك لا شريك لك.

"ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين لا إله إلا أنت" ختم الدعاء بالثناء –سبحان الله– بدأ الدعاء بـ "يا حي يا قيوم" بالثناء على الله، وختم الدعاء كذلك بالثناء على الله سبحانه وتعالى، فلا إله إلا أنت يعني لا إله يستحق أن يُعبد ويستحق أن يُخضع له إلا الله وحده لا شريك له.

هذا ما أحببنا أن نبينه من شرح هذا الحديث، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.



بيت المقدس